الرابطة
شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي

« العيسى: وثيقة مكة المكرمة برهنت أن الخطاب الإسلامي متجدد بتجدد وعي الأمة الذي لا يفتر ولا ينقطع »

الرابطة

السنة ٥٦ العدد ٦٤٠ جمادى الأولى ١٤٤١هـ - يناير ٢٠٢٠م

المجلس الأعلى للرابطة:

العمل المشترك للدول الإسلامية لا يكون إلا تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي

المجلس الأعلى للرابطة: دورة جديدة وأفق جديد

حفلت الدورة الرابعة والأربعون للمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي بقرارات ونتائج مهمة حول القضايا الإسلامية المعاصرة، إلى جانب تدشين جائزتين سنويتين للفقه الإسلامي ووثيقة مكة المكرمة.

وحظيت اجتماعات المجلس التي انعقدت في رحاب الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة باهتمام لافت، ظهر ذلك في مشاركة أصحاب الفخامة والسماحة والفضيلة والمعالي المدعوين من (٨٢) دولة حول العالم يمثلون شعوبهم ومجتمعاتهم.

وخصَّ المجلس هذه المناسبة ببيان أعرب فيه عن تأييده لما صدر عن لقاء القمة التاريخية للوحدة الإسلامية الذي عقدته الرابطة بمكة المكرمة في ربيع الآخر من عام ١٤٤٠هـ، مستذكراً دعوة المجتمعين من الأمة المسلمة إلى التمسك بما أرست الشريعة الإسلامية من معاني الأخوة والوحدة، والتحذير من الفرقة وبيان خطرها.

وعبَّر البيان بوضوح عن حرص المجلس على تعزيز دور منظمة التعاون الإسلامي باعتبارها المظلة الجامعة للدول الإسلامية، مشدداً على أن الأمة المسلمة تتطلع في هذه الفترة الدقيقة إلى المزيد من التلاحم والتعاون.

كما أشاد المجلس بالجهود المخلصة للمملكة العربية السعودية ودورها الإسلامي والعالمي الكبير، وثمن ما يبذله خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، يحفظهما الله، من مبادرات الخير في العمل الإسلامي المشترك ودعم جهود السلام والوئام حول العالم.

وانطلاقًا من معاني الأخوة والوحدة والتحذير من الفرقة وبيان خطرها فقد أدان المجلس محاولات شق الصف والعمل خارج المرجعيات الكبرى، مستنكرًا التدخل التركي في ليبيا.

وفيما يتعلق بالقضايا الإسلامية المعاصرة جدَّد المجلس موقفه الثابت تجاه قضية المسلمين المركزية؛ قضية فلسطين والمسجد الأقصى المبارك، ونوَّه إلى قضايا المسلمين الذين يعانون التمييز والاضطهاد في ميانمار وتركستان، وواجب الأمة تجاهها.

وفي ختام أعمال الدورة أعلن المجلس عن إنشاء جائزة المجمع الفقهي الإسلامي، وجائزة وثيقة مكةَ المكرمة. وقد لقي هذا الإعلان كل التأييد والترحيب من أعضاء المجلس، فتتابعت كلمات الثناء على هذه الخطوة المباركة تشجيعًا للعلم والعلماء.

وكان من اللافت أن معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى قد بيَّن أن صاحب فكرةِ وثيقةِ مكةَ المكرمةِ هو ولي العهدِ الأمير محمد بن سلمان، وهو أيضاً الداعمُ والمتابعُ لجميع مراحلِها حتى يسَّر الله صدورَها من قِبَل مفتي وعلماء الأمةِ الإسلامية.

وقد توجَّه بالشكر باسم أعضاء المجلس جميعاً لسمو ولي العهد ـ حفظه الله ـ على ما قدمه بشأن وثيقة مكة المكرمة التي تُلقي بظلالها على خير الإنسانية، معبرةً عن أُفُق الإسلام الرفيع ونظرتِه المُستنيرةِ للتنوعِ البشري، ودعوته للحِوار والتواصُل الحضاري، في مواجَهة عاديات الشر وأفكارِ التطرف والكراهيةِ والصدام الحضاري.

ومع انتهاء أعمال المجلس حملت الأخبار بشرى منح جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام هذا العام لوثيقة مكة المكرمة.

وشهدت الدورة زيادة أعضاء المجمع الفقهي؛ ليستوعبَ كبار علماء الأمة الإسلامية، ليتفق ذلك مع نظام رابطة العالم الإسلامي وينسجم مع كونها منظمة عالمية مستقلة غير حكومية.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام
أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

المدير العام للاتصال والإعلام
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير
ياسر الغامدي

المراسلات:
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩
المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»
لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة
الرجاء زيارة موقع
الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

المحتويات

اجتماع المجلس الأعلى للرابطة العالم الإسلامي 4

د.العيسى يشيد بالمنجز الأمني النوعي السعودي بإحباط عمل إرهابي وشيك 22

لقاءات أسكندنافيا 23

العدد: ٦٤٠
جمادى الأولى ١٤٤١ هـ - يناير ٢٠٢٠ م

غلاف العدد

د.العيسى يجتمع برئيس المجلس الشعبي الإندونيسي ويتلقى دعوة لزيارة جاكرتا

الرياض:

اســـتقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في مكتبه رئيس المجلس الاستشاري الشعبي بجمهورية إندونيسيا السيد بامبانغ سوساتيو.

وأكد رئيس المجلـــس تثمين بلاده لجهود معالي الأمين العام باسم رابطة العالم الإســـلامي في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في العالم من خلال إبراز حقيقة الدين الإسلامي في مواجهة حملات التضليل والتطرف حول العالم.

و وجّه السيد سوساتيو دعوةً لمعاليه لزيارة جاكرتا والالتقاء بكافة أطياف الشـــعب الإندونيسي في لقاءات أخوية تبادليـــة مع رابطة العالم الإســـلامي، مثمناً التمثيـــل الإندونيسي في عضوية المجلـــس الأعـــلى للرابطـــة من خلال الشخصيات العلمية الإندونيسية.

ألمانيا تساعد مسلميها على الاندماج في المجتمع

32

فكرة مسجد صديق للبيئة

40

المجلس الأعلى للرابطة:
العمل المشترك للدول الإسلامية لا يكون إلا تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي

الدورة الـ ٤٤ للمجلس تناولت عدداً من القضايا الملحة على الساحة الإسلامية والعالمية

مكة المكرمة:

أعرب المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي في دورته الـ ٤٤ التي انعقدت في رحاب الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة، بمشاركة أصحاب الفخامة والسماحة والفضيلة والمعالي من ٨٢ دولة حول العالم، يمثلون شعوبهم ومجتمعاتهم، عن تأييده لما صدر عن لقاء القمة التاريخية للوحدة الإسلامية الذي عقدته الرابطة بمكة المكرمة في ربيع الآخر من عام ١٤٤٠ هـ مستذكراً دعوة المجتمعين من الأمة المسلمة إلى الاستمساك بما أرست الشريعة الإسلامية من معاني الأخوة والوحدة والتحذير من الفرقة وبيان خطرها، وأن الأمة الإسلامية لم تعان عبر تاريخها مثلما عانت من محاولات شق صفها.

ودعا اجتماع المجلس الأعـــلى للرابطة، الذي يعتبر الحدث الأهم حضوراً وتأثيراً في العالم الإسلامي في بُعد مظلته للشعوب الإسلامية ويشـــهده كبار مفتي الأمة وعلمائها ومفكريهـــا، إلى تعزيز دور منظمة التعاون الإســـلامي باعتبارها مظلة جامعة للدول الإسلامية، تعمل على ردم الفجوات وتجســـير العلاقات بين دول العالم الإسلامي، مشدداً على أن الأمة المسلمة تتطلع في هذه الفترة الدقيقة إلى المزيد من التلاحم والتعاون.

كمـــا أدان المجلس الأعلى تدخل بعـــض الدول في الشؤون الداخلية لبعض الدول العربية أو احتلال أي جزء من أراضيها تحت أي ذريعة كانت، مديناً التدخل التركي في ليبيا.

وأكد المجلس أن وعي المسلمين بدورهم الحضاري المنفتح بإيجاب على الجميع مطلب مهم.

كما أشـــاد المجلس بالجهود المخلصة التي تبذلها الدول الإسلامية الحريصة على وحدة الصف الإسلامي، شاكراً جهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل ســـعود، وسمو ولي عهده الأمين صاحب الســـمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، يحفظهما الله، على مبادرات العمل الإســـلامي المشترك ودعم جهود الســـلام والوئام حول العالم، مستعرضاً تلك الجهود التاريخية ومثمناً دورها الإسلامي والعالمي الكبير.

وأعلنت الدورة الـ ٤٤ للمجلس الأعلى عن تأسيس جائزة المجمع الفقهي الإسلامي التابع للرابطة، وجائزة «وثيقةِ مكةَ المكرمة»، بقيمة إجمالية تبلغ مليون ريال.

وكان اجتماع المجلس بدأ بكلمة لســـماحة المفتي العـــام للمملكة العربية الســـعودية رئيس هيئة كبار العلمـــاء، الرئيس العـــام للبحوث العلميـــة والإفتاء، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإســـلامي، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، نوه فيها بدور المملكة

❖ الرابطة تطلق جائزتي «المجمع الفقهي» و«وثيقة مكة» بقيمة مليون ريال

العربية السعودية التي حملت منذ تأسيسها هموم الأمة المســـلمة واهتمت بشؤونها وقضاياها وسعت لتضميد جراحها وتوحيد صفها واجتماع كلمتها.

كما تطرق سماحته إلى الجهود المشكورة التي يقوم بها المجلس الأعـــلى للرابطة في توجيه فعاليات وبرامج الرابطة، ســـعياً إلى أفضل عناية بشـــؤون المسلمين ودراسة قضاياهم ومشكلاتهم وإيجاد أفضل الحلول المناســـبة لها، رافعاً في الوقت نفسه الشكر إلى المملكة العربية الســـعودية التي دعمت وساندت هذه الجهود والأنشطة منذ تأسيسها.

إلى ذلك تحدث معالي الأمين العـــام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، قائلاً: «من هذه الرحاب الطاهرة، وبصحبة هذا الجمع الكريم نُشيد بالجهود الإســـلامية والإنسانية الكبيرة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود «حفظه الله»، وبجهود سمو ولي عهده الأمين صاحب الســـمو الملكي الأمير محمد بن ســـلمان بن عبدالعزيز آل سعود «حفظه الله»، وعلى رأسها خدمةُ الحرمين الشريفين، وخدمةُ الكتاب والســـنة، ونُصرةُ القضايا الإســـلامية، وكافةُ القضايـــا العادلة عموماً، إضافة إلى مواجهة التطرفِ والإرهابِ (فكرياً وعسكرياً وإعلامياً مع قطع سُبُلِ تمويله).

❖ خطاب المملكة المعتدل حاصر التطرف وحدّ من خطاب «الإسلاموفوبيا»

جانب من اجتماع المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة

المجلس الأعلى للرابطة يشيد بجهود المملكة في خدمة الحرمين الشريفين ونصرة القضايا الإسلامية والإنسانية

وتابع معاليـــه، قائلاً: « هذا فضـــلاً عن الأعمال الإنسانية حول العالم، وكذا الخطابِ الإسلامي المعتدل الصادرِ عن المملكة العربية الســـعودية، ولا ســـيما منصاتُ المملكةِ العالميةُ لمحاربة الفكر المتطرف، وأيضاً الهمةُ العاليةُ الفعَّالةُ في مواجهة هذا الفكر، والتي حدَّت بشكل واضح من خطاب الإسلاموفوبيا».

وكشـــف الدكتور العيسى عن أن ولي العهدِ الأمير محمد بن سلمان هو صاحب فكرةِ وثيقةِ مكةَ المكرمة، وهو أيضاً الداعمُ والمتابـــعُ لجميع مراحلِها حتى يسَّر اللهُ صدورَها من قِبَلِ مفتي وعلماء الأمةِ الإســـلامية، مضيفاً «وباسمهم جميعاً نشكر لسموه الكريم ما قدمه في هذا الشأن المهم من خدمة جليلة للإسلام والمسلمين بل وللإنسانية جمعاء، فهذه الوثيقة تُلْقِي بظلالها على خير الإنســـانية، معبرةً عن أُفُق الإسلام الرفيع ونظرتِه المُســـتنيرةِ للتنوعِ البشري، ودعوتِه للحوار والتواصُلِ الحضاري، في مواجهـــة عاديات الشر وأفكارِ التطرفِ والكراهيةِ والصدامِ الحضاري».

وأكـــد معاليه في المؤتمر الصحفـــي المصاحب: أن من يمتلكُ الحقيقةَ ليـــس بحاجة إلى صراع الناس ولا ســـلبياتِ الجدالِ والســـجالِ العقيم، ولا إكراهِهم على دينه أو مذهبِه أو رأيـــه فـ «لا إكراه في الدين»، وليس بحاجة كذلك لســـلبيات ونكدِ كراهيتِهم أو ازدرائِهم أو اســـتفزازِهم.. ومن يمتلك الحقيقة ليس عليه سوى البلاغ وليس بمكلف أن يهـــدي الناس، فضلاً عن أن يَحْمِلَهم على رأيه واجتهاده.

ونـــوه العيسى إلى أن في التعاطي الجميل حكمةً بالغة كثيراً ما تفوق عزيمةَ الســـجالِ والأخذ والرد بين الآراءِ والاجتهادات، مؤكداً أن قطعيات الإســـلام محل إجماع، أما ما ســـواها فهو محل اجتهاد، ومن نقلها

❖ بدأت وثيقة مكة المكرمة بفكرة ولي العهد ثم متابعته ودعمه وأقرها مفتو وعلماء الأمة الإسلامية

للقطعيات فهو واهم، «ومن يـــؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً».

كما رحـــب معاليه بانعقاد هـــذا الاجتماع لإعلان تأســـيس جائزة مجمعها الفقهي، الـــذي يعتبر أقدم المجامع الفقهية المؤسســـية، حيث مـــضى عليه ٤٤ عاماً، قدَّم خلالَها ثـــروة فقهية مجمعية، صَدَرَتْ عن

د.العيسى لدى استقباله ضيوف رابطة العالم الإسلامي

❖ د. العيسى: من يمتلك الحقيقة لا يسلك طريق الصدام الحضاري ولا كراهية الناس وازدرائهم

تنوع علمي راســـخ، وتطرَّقت لعُموم المسائل الفقهية المعاصرة، من خلال أعضائه الذين يتميزون بأنهم من كبار علماء العالم الإسلامي.

وبـــين العيسى أن المجمع اضطلـــع بإزالة عدد من الشبهات والإيرادات المثارة على الفقه الإسلامي، سواءٌ أكانت صادرةً عن جهل أم أغراض، وتصحيح الوهم في الفهم والتصدي للمغالطات، مبيناً حاجة الأمة للفقيه، وما تقتضي هذه الحاجة من التفريق بين الفقيه وحامل الفقه المجرد، وبين فهم النص وتطبيقِه، إذ إن هناك من يتوهم أن صواب الفهم يلزم منه صواب التطبيق.

وحول جائزة المجمع قال معاليه: «ســـيكون لهذا المجمـــع جائزةٌ ســـنوية، هي محـــل احتفائنا في هذا اللقاء المبارك، وهي لكل من قـــدَّم خدمة جليلةً للفقه الإسلامي أبرزت تميزه التشريعي، وقدرتَهُ على التصدي للمســـتجدات، على أن تكون تلك الخدمة الفقهية ذات طرح مســـتنير، يُبرهن على قدرة التشريع الإســـلامي على استيعاب المستجدات كافة، وعلى حكمته ورحمته وســـماحته، بخطاب علمي مواكب عصره، مع أهمية رعايته لهُوية الفقه الإســـلامي»، موضحاً أن الجائزة ســـــتُمنح للأفراد والمؤسســـات، بقيمة ٥٠٠ ألف ريال، مع شهادةِ المنح، ومسكوكٍ يمثل ميدالية الجائزة بشعار الرابطة والمجمع.

وأضاف الدكتور العيسى أنه ســـتكون هناك جائزة باسم: «وثيقةِ مكةَ المكرمة»، تُمنح للأفراد والمؤسسات ممن قام بمنشط عالمي حول الوثيقة ذي وزن وأثر، أو أعد دراسةً علمية متعمقة ومؤصلة في شأنها، أو أيٍّ من موادها، وقيمتُها خمسمائة ألف ريال مع شهادة المنح ومسكوك يمثل ميدالية الجائزةِ بشعار الرابطة وشعار الوثيقة».

سماحة المفتي ود.العيسى في استقبال أعضاء المجلس

وأعلن عن زيادة أعضاء المجمع الفقهي؛ ليستوعبَ كبار علماء الأمة الإسلامية، مراعيا في ذلك شخصياتهم العلميـــة البارزة دون أوصافهم الوظيفية الرســـمية، ليتفق ذلك مع نظام رابطة العالم الإســـلامي وينسجم مع كونها منظمة عالمية مستقلة غير حكومية.

كما ألقى معالي الشـــيخ عبدالله بـــن بيه رئيس مجلس الإفتاء الشرعي بدولة الإمارات العربية المتحدة رئيس منتدى تعزيز السلم عضو المجلس الأعلى، كلمة أشـــاد فيها بمبادرات الرابطة التي تُستعمل فيها كلُّ الوسائل لمعالجة القضايا الإسلامية على اختلاف البلدان والتوجهاتِ، وهي بذلك تنشر السلام وتحقق الوئام بين المجتمعات.

وأوضـــح معاليه أن الرابطة تعمل في دائرة أخرى هي دائرة القادة الدينيين المســـتقيمين على هذا الدين الحنيف، الذين يبرزون خطاب الوســـطية والاعتدال، وهذا يعتبر بحقٍّ واجبَ الوقتِ.

بعدها ألقى الشـــيخ الدكتور شـــوقي علام مفتي جمهورية مصر العربية عضو المجلس الأعلى للرابطة، كلمة تقدم فيها بخالص الشـــكرِ وعظيم الامتنان إلى رابطة العالم الإســـلامي عـــلى كلِّ جُهودهَا المبذولة في خدمة القضايا الإسلامية، ومحاربةِ الفكر المتطرف بكل أشكالِهِ.

فيما قال معالي الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقـــاف المصري عضو المجلس الأعـــلى للرابطة ، إن المســـلمين في حاجة أقصى من أي وقـــت إلى أن يعملوا على تقوية صلـــة الناس بالله عز وجل مع بيان التدين الصحيح، ونبذ التطرف الباطل.

بعدها نوه الشـــيخ الدكتور أحمد العبادي رئيس الرابطـــة المحمدية للعلماء في المملكـــة المغربية عضو المجلس الأعلى للرابطة باجتماعِ المجلس لمناقشة هموم المســـلمين وقضاياهم انطلاقاً من هذه المنصة الربانية التي من شأنها أن تقدم مقترحات وأفكارا تدخل الكثير من الفضل والرحمة إلى عالمنا.

كما ألقى معالي الدكتور القاضي أحمد زبين عطية

صورة جماعية لأعضاء المجلس الذين يمثلون الشعوب الإسلامية من ٨٢ دولة

وزيـــر الأوقاف في الجمهوريـــة اليمنية عضو المجلس كلمة أشـــاد فيها بجهود المملكة التي نعتبرها مصدر القرار الإسلامي، مؤكداً أن من يعمل خارج المرجعيات الكبرى مثل منظمة التعاون الإســـلامي ورابطة العالم الإسلامي إنما يغرد خارج السرب.

من جانبه أكد معالي الشيخ محمد الحافظ النحوي رئيـــس منتدى علمـــاء إفريقيا، أن المملكـــة العربية السعودية تقود العالم الإسلامي في النواحي كافة، وأنها رائدة في مجال نشر قيم الاعتدال والوســـطية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك ســـلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمير محمد بن ســـلمان وفق رؤية سليمة وسديدة.

اجتماع الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة

مقتطفات من كلمة:

سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية
رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ

في الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة:

١- حملت السعودية منذ تأسيسها هموم الأمة المسلمة وسعت لتضميد جراحها وتوحيد صفها.

٢- يقوم المجلس الأعلى للرابطة على توجيه فعاليات الرابطة وبرامجها في خير الأمة الإسلامية.

٣- يسعى مجلس الرابطة إلى أفضل عناية بشؤون المسلمين وحل قضاياهم ومشكلاتهم.

٤- نرفع الشكر إلى المملكة العربية السعودية التي ساندت جهود رابطة العالم الإسلامي وأنشطتها منذ تأسيسها.

mwlorg | www.themwl.org

اجتماع الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة

مقتطفات من كلمة:

سماحة الشيخ عبدالله بن محفوظ بن بيه

رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي ، رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة عضو المجلس الأعلى

في الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة:

١- تعمل الرابطة على تعميق وتوثيق الأخوة بين المجتمعات على اختلاف البلدان والتوجهاتِ.

٢- تسعى الرابطة بكلّ الوسائل الممكنة لمعالجة القضايا الإسلامية، وهي بذلك تنشر السلام وتحقق الوئام بين المجتمعات.

٣- أبارك تدشين جائزة المجمع الفقهي لما للجوائز العلمية من أهمية، وما لها من أثر فعال في صناعة الفتوى.

٤- بذلت الرابطة بدعم من السعودية جهوداً كبيرة في مساعدة المسلمين المتضررين حول العالم.

٥- وصلت مبادرات الرابطة الخيّرة لكل المجتمعات من دون تمييز في الأفكار والتوجهات.

mwlorg | www.themwl.org

اجتماع الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة

مقتطفات من كلمة:

معالي الدكتور محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف المصري عضو المجلس الأعلى للرابطة

في الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة:

١- المسلمون في حاجة أقصى من أي وقت إلى بيان أن التدين الصحيح هو جزء من الحل وليس جزءًا من المشكلة.

٢- علينا أن نعمل بكل قوة على مواجهة الأزمات الحالية والمشكلات الإقليمية.

٣- أثني على ما جاء في جدول الأعمال لهذا الاجتماع من إدانة لأي تدخل من دولة على دولة أخرى تحت أي ذريعة كانت، أو العمل على احتلال أي جزء من أراضي الآخرين.

mwlorg | www.themwl.org

اجتماع الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة

مقتطفات من كلمة:

فضيلة الأستاذ الدكتور شوقي علام

مفتي الديار المصرية عضو المجلس الأعلى

في الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة:

١- رابطة العالم الإسلامي بقيادة الأمين العام تقوم باقتدار على خدمة القضايا الإسلامية.

٢- نثمن جهود المملكة في خدمة الحرمين الشريفين وخدمة حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين.

٣- نرحب بالجائزة التي أعلنتها الرابطة باسم جائزة الفقه الإسلامي، لتنضم إلى الجهود المبذولة في هذا الشأن.

mwlorg | www.themwl.org

اجتماع الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة

مقتطفات من كلمة:

معالي الدكتور عبدالرحمن السديس

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، إمام وخطيب المسجد الحرام

في الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة:

١- بيان الرابطة مهم وعظيم وتاريخي، عُني بالاهتمام بالقضايا الإسلامية المعاصرة، ولا سيما إدانة تدخلات بعض الدول في شؤون الدول الأخرى.

٢- جائزة المجمع الفقهي الإسلامي مبادرة مباركة في دعم الفقه والفقهاء وتشجيعهم على التنافس فيه.

٣- نرغب أن تتعدد جوائز الرابطة لتشمل مجالات أخرى مثل العقيدة والسنة ومقاصد الشريعة.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

mwlorg | www.themwl.org

اجتماع الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة

مقتطفات من كلمة:

فضيلة الدكتور أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء
المملكة المغربية

في الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة:

١- نجتمع اليوم لمناقشة هموم المسلمين وقضاياهم انطلاقاً من هذه المنصة الربانية.

٢- المقترحات التي قدمت في بيان الرابطة من شأنها أن تدخل علينا الكثير من الفضل والرحمة.

٣- عالمنا اليوم يعاني من ويلات النزاعات والخوف من بعضنا البعض.

٤- لا شك أن الالتفات لجائزة المجمع الفقهي من شأنه أن يبعث روح التنافس، والحمد لله أن وفقنا لهذا العمل الجليل.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

mwlorg | www.themwl.org

اجتماع الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة

مقتطفات من كلمة:

الدكتور القاضي أحمد زبين مبارك عطية

وزير الاوقاف والارشاد بالجمهورية اليمنية

في الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة:

١- المملكة ظلت في الماضي وفي الحاضر وستظل في المستقبل مصدر القرار الإسلامي.

٢- نحن في اليمن نقدر الجهود السعودية إنسانيًا وإغاثيًا وسياسيًا.

٣- موقف المملكة من قضية المسجد الأقصى مثل موقفها من المسجد الحرام والمسجد النبوي.

٤- نعتبر كل من يعمل خارج المرجعيات الكبرى مثل رابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي إنما يغرد خارج السرب.

mwlorg | www.themwl.org

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

اجتماع الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة

مقتطفات من كلمة:

سعادة الدكتور محمد البشاري

الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة

في الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة:

١- وثيقة مكة المكرمة جاءت من جهود أكثر من ألف ومائتين من خيرة علماء العالم الإسلامي لتأكيد أن السلم أساس العلاقات الدولية.

٢- نعبر عن استيائنا نحن الشعوب والمجتمعات الإسلامية وإدانتنا لدول المشاريع التي تستهدف الدول الأخرى وترويع الآمنين.

٣- نطالب بمعاهدة دولية ملزمة تجرم ظاهرة الإرهاب الإلكتروني وتدعو إلى ملاحقة الدول الراعية له.

mwlorg | www.themwl.org

اجتماع الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة

مقتطفات من كلمة:

معالي الدكتور أسامة محمد العبد

الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية
رئيس لجنة الشؤون الدينية في البرلمان المصري

في الدورة الرابعة والأربعين للمجلس الأعلى للرابطة:

١- واجب علينا في رابطة الجامعات الإسلامية أن نتقدم بالشكر لرابطة العالم الإسلامي على كل جهودها ومبادراتها.

٢- تعاون الرابطة معنا يؤدي إلى تقدم الجامعات وأداء مهمتها في الحفاظ على اللغة العربية والتراث.

٣- نحن معكم في دحض الإرهاب ودحض الفكر الإرهابي الأعمى الذي عمَّ العالم بأكمله.

mwlorg | www.themwl.org

د. العيسى يثمن نيل وثيقة مكة المكرمة جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام

وثيقة مكة المكرمة برهنت أن الخطاب الإسلامي متجدد بتجدد وعي الأمة الذي لا يفتر ولا ينقطع

الرياض:

أعرب معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى باسم مفتي وعلماء وثيقة مكة المكرمة عن التثمين الكبير لنيل وثيقة مكة المكرمة جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام لهذا العام.

وشكر معاليه باسم ألف ومئتي مفتٍ وعالم صادقوا على هذه الوثيقة في مؤتمرها التاريخي في رمضان الفائت بمكة المكرمة، ممثلين لسبعة وعشرين مذهباً وطائفة إسلامية من مئة وتسع وثلاثين دولة تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي، شَكَرَ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، على رعايته الكريمة لمؤتمر هذه الوثيقة وكلمته الضافية في حفل افتتاحها وفي حفل استقباله «أيده الله» لعلمائها، كما شَكَرَ معاليه باسم الجميع صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، على ما قدمه سموه الكريم للوثيقة باعتبار سموه صاحب فكرتها والداعم والمتابع لها حتى صدرت عن مفتي وعلماء الأمة الإسلامية، والتي تحمل في طياتها قيم الإسلام الرفيعة للإنسانية جمعاء، مبينة المنهج السوي للخطاب الديني من منبعه الأصيل، ومن قبلته الجامعة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، بوصفها الممثل للأمة الإسلامية.

وثيقة مكة المكرمة
The Makkah Charter

وأضاف معاليه آن الخطاب الإسلامي في مبناه ومعناه يتصف بالأصالة والمعاصرة، وأن وثيقة مكة المكرمة برهنت بعلم وفكر كبار علمائها على أن هذا الخطاب متجدد بتجدد وعي الأمة الذي لا يفتر ولا ينقطع بحمد الله، يَحْمِلُهُ أولو بقيةٍ من حراس الشريعة.

وتابع معاليه بأنه سبق تشكيل مجلس وأمانة عامة للوثيقة للاضطلاع بشؤونها كافة، ومن ذلك شأنها التنفيذي، مؤكداً أن رابطة العالم الإسلامي بما تُمثله (حسب نظامها الأساس) من مظلة للشعوب الإسلامية تُعتبر امتداداً لرسالة الإسلام التي جاءت بمفهوم الرابطة الإسلامية من مهبط وحيها بمكة المكرمة؛ فلأصل هذه الرابطة المباركة أكثر من ١٤٠٠ عام، وأنها تشكلت من حوالي ستين عاماً في إطار عمل مؤسسي وفق حَوْكَمَتِه العصرية أَسَّست له ورعته المملكة العربية السعودية بوصفها رائدة العمل الإسلامي وحارسَهُ الأمين وحاضنةَ مقدساته وأهدته للعالم الإسلامي.

وسأل معاليه المولى جل وعلا أن يجزي الله خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين خير الجزاء على ما قدما ويقدمان للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء.

الرابطة تُطلق برامجَ تدريبية لتعزيز الوعي بتجَدُّدِ الخطاب الديني

علماء ومفكرون: وثيقة مكة المكرمة خارطة طريق للتوعية بقيم خطابنا الديني

مكة المكرمة:

تنفيذاً لخطة تفعيل وثيقة مكة المكرمة التي وصفها عدد من كبار العلماء والمفكرين بأنها تُمثل خارطة طريق مهمة للخطاب الديني المعاصر، أطلقت رابطة العالم الإسلامي حزمة من البرامج التدريبية لتعزيز الوعي بتجَدُّد الخطاب الديني باعتبار خطابه متصفاً في أصله بالأصالة والجِدَّة وإنما يكمن القصور في الوعي بهذه الخاصية في الخطاب الديني، وهذا هو دور العلماء والمفكرين.

وقد أوضح معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور: محمد بن عبدالكريم العيسى بأن هذه البرامج التدريبية تشمل عدداً من الموضوعات التي تضمنتها بنود الوثيقة.

وأكد د.العيسى بأن وثيقة مكة المكرمة (المنبثقة عن مؤتمرها الدولي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ـ يحفظه الله ـ في رمضان الفائت وحضره أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم من ٢٧ مذهباً وطائفة يمثلون كافة المذاهب والطوائف الإسلامية في ملتقىً إسلامي غير مسبوق حيث كانت تلكم الوثيقة في أصلها فكرة موفقة من لدن صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود « يحفظه الله» والذي تابع ودعم هذا المشروع الإسلامي التاريخي حتى صدوره) هذه الوثيقة سيكون لها ـ بعون الله تعالى ـ تفعيل على نطاق واسع، ومن ذلك تلك البرامج.

وأشار الشيخ العيسى إلى أن الأمانة العامة للرابطة تتطلع إلى إسهام علماء ومفكري الأمة الإسلامية في تعزيز الوعي بوثيقة مكة المكرمة مع تجلية مضامينها من خلال الطرح المستنير، والذي حفزت له جائزة وثيقة مكة المكرمة التي تم إطلاقها مع جائزة مجمع الفقه الإسلامي في أعقاب عقد المجلس الأعلى للرابطة اجتماعه الاستثنائي في رحاب المسجد الحرام في ١٢/٥/١٤٤١هـ بحضور كبار الشخصيات الإسلامية أعضاء المجلس الأعلى للرابطة مع كبار الشخصيات الإسلامية المدعوة لحفل تدشين الجائزتين.

وأضاف معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بأن الرابطة ومن منطلق مضامين وثيقة مكة المكرمة أخذت على نفسها تعزيز الوعي بتجَدُّد الخطاب الديني من خلال الحرص على توافر المَلَكَة العلمية والفكرية «الفطرية» و«المكتسبة»، مع تعاهد هذه الملكة وصقلها، ووجود المَلَكَة المشار إليها لا يكفي بل لا بد أن يكون لها أثر ملموس يترجم سعة الأفق الشرعي في التعامل مع النصوص ولا سيما فهم مقاصدها وقواعدها وبخاصة قواعد فقه الموازنات والتيسير ورفع الحرج، وحكمة تأليف القلوب ومخاطبة كل بحسب فهمه واستيعابه بالأسلوب الذي يأخذ بمجامع القلوب ويقربها ولا ينفرها ويوحشها، وكذا استيعاب قاعدة الشريعة في تنوع الفتاوى والأحكام باختلاف الزمان والمكان والأحوال، مع استطلاع المآلات فيما يتطلب ذلك مع التفريق في هذا بين شأن الأفراد وشأن الدول ومؤسساتها العامة والخاصة، ولا سيما في مسائل الضرورة والاحتياط وسد الذرائع والأصلح والأرفق.

وأضاف بأن «الخطاب الديني يجب أن يتجاوز مُكَرَّر أطروحات الملتقيات والمؤتمرات منذ سنوات إلى واقع عملي ملموس لنسأل أنفسنا ماذا عملنا ؟، هذا هو المحك، وهذا ما يجب أن نقف عنده؟؛ فالحماسة التي لا تتجاوز مجرد الطرح النظري هي أماني لا تكفي، وإنما العزيمة والعمل والأنموذج المضيء الذي يحكي القدوة المشرفة، وعندما يسمو الخطاب ليصل إلى المستوى اللائق بجلال وجمال الشريعة الإسلامية نكون عندئذ أهلاً للتمثيل الشرعي».

د. العيسى يشيد بالمنجز الأمني النوعي السعودي بإحباط عمل إرهابي وشيك

المملكة أصبحت أنموذجاً عالمياً في العزيمة القوية والفاعلة في ملاحقة الإرهاب وتفكيك أيديولوجيته الضالة

مكة المكرمة:

أشاد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للعلماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بالمنجز الأمني النوعي الذي أعلنت عنه رئاسة أمن الدولة بالمملكة العربية السعودية. والمتمثل في إحباط عمل إرهابي وشيك.

وقال معاليه إن هذا الإنجاز الذي دحر الله به مكائد الإرهاب وتدابيره الشريرة هو من حفظ الله تعالى للمملكة العربية السعودية التي هداها سبحانه إلى شَرْعِه والعملِ بحُكْمِه والاعتزازِ بذلك كُلِّه، فقيض الله لها من الخير والتوفيق ما هزمت به عادياتِ الشر، ومن ذلك كفاءة تدابيرها الأمنية، حيث اضطلع جهاز أمن الدولة بعدد من العمليات النوعية التي أثخنت الإرهاب وأصابت منه غرضاً وحققت هدفاً، فبات يمارس عبثه الإجرامي من خلال فُلُولِه اليائسة لتقع من حين لآخر في كمين اليقظة الأمنية.

وتابع الدكتور العيسى بأن رابطة العالم الإسلامي والهيئةَ العالميةَ للعلماء المسلمين تُثَمّن عالياً ما تضطلع به المملكة العربية السعودية من جهود كبيرة في ملاحقة الإرهاب فكرياً وعسكرياً وإعلامياً في سياق الكفاءة العالية التي استهدفت تجفيفَ منابع هذا الشر ومحاصرةَ سُبُلِ تمويله، منوهاً بالمنصات الفكرية العالمية التي أطلقتها المملكة العربية السعودية لتواجه تفاصيل الأيديولوجية الإرهابية وموادَّها الأولية، وفي طليعتها الأفكار المتطرفة على اختلاف وَحَل مشاربها وتنوُّع لفيفها.

وأضاف بأن المملكة العربية السعودية أصبحت ـ بحمد

الله ـ أنموذجاً عالمياً في العزيمة القوية والفاعلة في ملاحقة الإرهاب وتفكيك أيديولوجيته الضالة لتُبَيّن بهدي الإسلام الرفيع حقيقة ديننا الحنيف الذي أرسل الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وبعثه متمماً لمكارم الأخلاق، فكان دينَ العدلِ والسلام ومحبةِ الخير للجميع.

وختم معاليه تصريحَهُ بسؤال الله تعالى بأن يحفظ المملكة لخير مواطنيها وكلِّ مقيم فيها وللأمتين العربية والإسلامية والإنسانيةِ جمعاء، وأن يَكْبت الأشرارَ والأعداءَ أينما ثُقِفُوا كما كَبَتَ الذين من قبلهم، وأن يجعل بأسَهم بينهم، ويَرُدَّ كيدَهم في نحورهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الدنمارك

ضمن لقاءاتـــه بالقيادات السياســـية والفكرية والدينية في الدول الأسكندنافية، استضافت كاتدرائية روســـكيلد التاريخية «الكنيســـة الرســـمية لملوك الدنمارك» معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشـــيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، حيث قدم لقيادتها نســـخة من وثيقة مكة المكرمة، التي تضمنت أهمية تواصل وتعاون أتباع الأديان والثقافات في مواجهة أفكار الصراع الحضاري.

كما تبـــادل معاليه الهدايـــا التذكارية مع رئيســـة كاتدرائيـــة روسكيلد التاريخية، في سياق مد جسور التواصل والتفاهـــم والتعاون مع أتباع الأديان والثقافات في إطار المشتركات البينية.

وفي السياق نفسه أكد معالي الشيخ العيسى وكبير حاخامات الدنمارك جير ملشيور خلال لقاء جمعهما في كوبنهاجن على أهمية الشراكة بين أتباع الأديان لرفض خطاب الكراهية والعنصرية.

كما استضافت الجالية الإسلامية بالدنمارك معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، حيث عقدت معه حواراً موسعاً بحضور فعاليات دنماركية متعددة، وصفت زيارته بأنها تحمل مضامين مهمة أبرزت الوجه الحقيقي لديننا الإسلامي.

آيسلندا

وفي ســـياق جولة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى دول أسكندنافيا، استضاف البرلمان الآيسلندي، بحضور رئيسه، معالي الشيخ د. العيسى في جلسة حوار مهمة حول أهمية الشراكة بين أتباع الأديان لرفض خطاب الكراهية والعنصرية.

كما اســـتضافت جامعة آيسلندا معاليه بدعوة من رئيسها، لإلقاء محاضرة حول التواصل الحضاري والصداقة بين الأمم والشعوب بحضور أكاديمييها وطلابها.

وفي السياق نفسه استقبل مسؤولو مسجد آيسلندا الكبير في العاصمة ريكافيك معالي الشيخ د. العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإســـلامي، حيث اطّلع معاليه على مرافق وخدمات الجامع والتقى بالجالية المسلمة في حوار مفتوح تركز على أهمية تعزيز الوعي والاندماج الإيجابي مع المجتمع.

كما التقى معالي الشيخ د. العيسى في آيســـلندا بقيادات الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة اللوثرية، حيث جرى التأكيد على أهمية تعاون أتباع الأديان في دائرة قيمهم المشـــتركة، كما استعرض معاليه مبادئ وثيقة مكة المكرمة، «التي تؤسس لعالم أكثر سلاماً وتعايشاً».

وفي العاصمة الآيســـلندية ريكافيك أيضاً، عقد معالي الأمين العام للرابطة الشـــيخ د. محمد العيسى، اجتماعاً موسعاً مع رئيسة حقوق الإنسان وعمدة بلدية العاصمة، حيث جرى مناقشة عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

فنلندا

معـــالي وزيـــر خارجية فنلندا استضاف معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد العيسى في العاصمة هلسنكي، مُعَبِّراً عن تثمينه لمبـــادرات معالي الأمين العـــام الرامية لتعزيز انســـجام مجتمعات التنوع والتعدد، وذلك خلال جولته الشاملة التي نفذها على دول أسكندنافيا.

وفي العاصمة هلسنكي أيضاً؛ التقت معالي وزيرة الداخلية الفنلندية بمعالي الشيخ د. محمد العيسى، في حوار شامل تركز على مناقشة المبادرات العملية لدعم جهود الاندماج الوطني الإيجابي في دول التنوع الديني والثقافي والإثني.

كما استضاف القائمون على جامع هلسنكي بفنلندا، معالي الشيخ د. محمد العيسى في لقاء مفتوح مع الفنلنديين المسلمين، جرى التأكيد فيه على أهمية اســـتمرار التمثيل المتميز للمُكِون الإسلامي ضمن اللُّحمة الوطنية الواحدة باندماجها الإيجابي المشمول باحترام أنظمة الدولة وثقافتها السائدة.

وفي الســـياق نفســـه، التقى معالي الأمين العام للرابطة في العاصمة الفنلندية هلســـنكي، بالقيادات الدينية الكاثوليكية والأرثوذكسية واللوثرية، حيث تناولت اللقاءات تعزيز التعاون في إطار الأهداف المشتركة.

إعداد قادة الغد:
الالتزام والنزاهة والابتكار

تقرير: زكريا أيوب دولا

تواجه المجتمعات المسلمة على مستوى العالم تحديات جسيمة في الاندماج الوطني والتمسك بالعقيدة والتنمية الاجتماعية في عصر يتسم بتوسع العولمة والقيم المتناقضة، ولعل إحدى طرق مواجهة تلك التحديات هي: إعداد القادة ورعاية المواهب في أوساط الشباب المسلم في مجالات التربية المدنية والتنظيم المجتمعي والإثراء الثقافي وتجديد المعرفة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن مستقبل المجتمعات المسلمة يعتمد اعتمادًا كبيرًا على التزام الشباب المسلم وقدراته على التواصل مع الأفراد وجمعهم وحشدهم من أجل الصالح العام لأمتهم وغيرها.

ولذلك، يجب أن يحظى القادة المحتملون والمواهب الواعدة بين الشباب المسلم بفرص ومنصات لمعرفة مفاهيم ومناهج وممارسات تعايش الدين الإسلامي مع وقائع جديدة قائمة في عالمنا اليوم وتأسيسها وتبادلها.

ومن هذا المنطلق؛ نظم المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة الملتقى العالمي الأول لشباب المجتمعات المسلمة، بعنوان: «إعداد قادة الغد..الالتزام والنزاهة والابتكار»، على مدى يومي السابع والثامن من ديسمبر ٢٠١٩م في العاصمة الإماراتية «أبوظبي»، التقى فيها أكثر من ٢٠٠ من شباب المجتمعات المسلمة من الجنسين؛ يمثلون مختلف دول ومناطق العالم من جزر فيجي إلى أوروجواي والبرازيل، ومن نيوزيلندا إلى إستونيا وليتوانيا، وقد شاركهم الحوار حكماء؛ من الخبراء، والسياسيين، والوزراء؛ لطرح استراتيجيات ومناهج وبرامج جديدة وبحثها ووضع تصور لها من أجل تنمية مهارات القيادة بين الشباب المسلم على مستوى العالم، وكان لعدد من صناع السياسات والزعماء

الدينيين ونماذج شبابية ناجحة بارزة كلمات خلال المؤتمر طرحوا خلالها آراءهم بشـــأن التحديـــات والفرص التي تواجه المجتمعات المسلمة في العصر الحالي.

وألقى معالي الدكتور علي راشد النعيمي؛ رئيس المجلس العالمي للمجتمعات المســـلمة، كلمة في افتتاح المؤتمر رحب فيها بالضيوف، معبراً عن سعادته باحتضان دولة الإمارات العربية المتحدة هـــذا الحدث؛ الذي يعد أمـــلاً لهذه الأمة وللمسلمين، وأكد على أن الإسلام دعانا إلى التسامح مع غير المسلمين، والأوْلى أن نتسامح مع بعضنا بعضا.

من جانبه ألقى معالي قطب ســـانو؛ مستشـــار رئيس غينيا للشـــؤون الخارجية كلمة أكد فيها على أن الشـــباب عامل فعال من أجل تعزيـــز النمو في العالم، ويجب تأمين مســـتقبل باهر لهم، مضيفاً أن «مهمتنا في هذا المنتدى أن نهتم بالشباب ونستمع لهم».

فيما أكد فضيلة الشيخ إلدارعليالدينوف؛ مفتي موسكو، أنه قبل أن نكون قادة للآخرين علينا أن نكون قادة أنفسنا، ولا بد أن نملأ فراغنا بما ينفع بالدنيا والآخرة .وأشـــار إلى أنه في الآونة الأخيرة كثيراً ما نســـمع عن التسامح والتعاون والاندماج، ولا بد أن نبدأ بذلك بيننا نحن المسلمين.

وزخر المؤتمر بست جلسات، حيث كانت الجلسة الأولى، تحت عنوان: «كيف تكون قائداً في المستقبل؟»، فيما ناقشت الجلسة الثانية المعنونة بـ«المواطنة والدين في عصر الإعلام الجديد»؛ احتمالية خطر انتشار وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمعات المسلمة في الحفاظ على اتحادها وتماسكها، بينما بحثت الجلسة الثالثة: «الاندماج والمشاركة المجتمعية عبر التعاون بين أتباع الأديان» آلية المشـــاركة المجتمعية والعمل المشترك بين الأديان.

أما الجلســـة الرابعة «مقاربات جديدة للفقه الإسلامي والتعليم والأخلاق» فناقشت حرص الحضارة الإسلامية على تحقيق المواءمة بين الأشكال المحلية للممارسات القانونية ونماذج الفلسفة التعليمية وأشكال التعبير الثقافي.

وأكدت الجلســـة الخامســـة: «الابتكار وريادة الأعمال والعمـــل الخيري.. بنـــاء جيل جديد من القـــادة»؛ أهمية الابتكار التكنولوجي وضرورة دمجه في مجال ريادة الأعمال والعمل الخيري، في حين ركزت الجلسة السادسة والأخيرة: «القيادة الملهمة للمستقبل.. قصص الناجحين» على القادة والشـــخصيات المؤثرة والقدرة على الاستفادة من دورهم القيادي في تحقيق تأثير اجتماعي أكبر.

ألمانيا

تساعد مسلميها على الاندماج في المجتمع

جدة: الوليد جعفر الياس

لمساعدة المسلمين على التعايش الإيجابي في المجتمع، ودعم اندماجهم الكامل، وإزالة سوء الفهم الذي يوجد لدى البعض عن الدين الإسلامي، تتجه الحكومة الألمانية إلى إنشاء جمعية غير حكومية تهتم بتعليم وتدريب الأئمة والوعاظ، يكون مقرها في ولاية ساكسونيا السفلى، وإقرار قانون يشترط تعلم اللغة الألمانية على الراغبين في دخول البلاد، بغرض العمل كأئمة أو دعاة، إضافة إلى إلمامهم بمستوى كاف من المعلومات عن طبيعة المجتمع الألماني وثقافته، بالقدر الذي يمكنهم من أداء عملهم بالصورة المطلوبة.

وقالت وزارة الداخلية الألمانية في بيان رسمي إن الهدف من هذه الخطوة هو «تعزيز الخدمات الدينية التي يقدمها رجال الدين عبر تعلم اللغة الألمانية، وإن مسودة القانون تنص على أن هؤلاء الأئمة يمكن فقط أن ينجحوا في عملهم إذا كانوا منذ البداية يجيدون الألمانية، مما يسهل عليهم عملية التواصل مع أبناء الجالية والمحيط الاجتماعي بهم. كما تساهم هذه الخطوة في تعزيز عملية اندماج علماء الدين وأئمة المساجد في المجتمع»، مضيفة أن مشروع القانون تم تقديمه إلى البرلمان للتصويت عليه قبل اعتماده، وأنه وفقا لهذا الإجراء الجديد فسيكون الإلمام بقدر كاف من المعلومات عن ألمانيا شرطا لحصول علماء الدين من خارج البلاد على الإقامة.

وأعلن الحزب المسيحي الاجتماعي البافاري تأييده لمشروع القانون الجديد، وقال الأمين العام للحزب، ماركوس بلومه، في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الألمانية «بوضوح شديد فإن على الأئمة الذين يعملون في بلادنا أن يتحدثوا باللغة الألمانية، لأن اللغة هي مفتاح التعايش، ولا يمكن نجاح اندماج رجال الدين والمسلمين في المجتمع إلا إذا كانوا يجيدون اللغة على نحو كاف، ونحن نريد أن نكون على إلمام كاف بالمواعظ والخطب التي تلقى في المساجد».

وأضاف بلومه أنه من غير المعقول أن تلقى الخطب

بلغة غير الألمانية في الوقت الـــذي لا يجيد فيه كثير من المســـتمعين تلك اللغة، كما أن السلطات الأمنية تريد أن تكون على إلمـــام تام بما يقال في دور العبادة كافة حتى تســـتطيع تحديد ما إذا كان ينطـــوي على تحريض أو يتضمن معاني غير مســـموح بها. إضافة إلى أن برلين ترغب في تحقيق الاندماج الإيجابي للمســـلمين المقيمين على أراضيها.

استيعاب المسلمين

وأكد وزيـــر الداخلية، هورســـت زيهوفر، أن هذه المبـــادرة التي قدمتهـــا وزارته توفر مســـاهمة هامة لإنجاح الاندماج، مشـــيرا إلى أنه «لا يمكن الاستغناء عن الإلمام بقدر مـــن المعلومات الألمانيـــة لإنجاح الاندماج، خاصة عندما يكون علماء الديـــن بمثابة مرجع لكثير من المهاجرين»، وتابع قائلا: إن تحقيق هذا الشرط من شأنه أن يســـاعد على استيعاب المسلمين بشكل كامل في المجتمع، كما أنه يمكن الســـلطات المختصة من تقديم الحماية الكافية للمسلمين وتنشـــيط التواصل معهم. وشـــدد زيهوفر على أن القرار لا يمكن تفسيره على أنه تمييز سالب ضد المســـلمين، أو ترسيخ للاتهامات التي ترددها بعض الجهات بحقهـــم، مؤكدا أن وزارته على تواصل كامل مع معظم الشخصيات الإسلامية الفاعلة في المجتمع، وأن هناك قدرا كبيرا من التنســـيق والتفاهم بين الجانبين، للتغلب على أي مشـــكلات طارئة، وتقديم الدعم المطلوب عند الضرورة.

ورحب الناشط في مجال العمل الإسلامي بألمانيا، مهند خورشيد بهذه الخطوة الحكومية، ووصف في تصريحات نشرتها صحيفة (فرانكفورتر تســـايتونغ) القرار بأنه «خطوة حقيقية من شأنها أن تساعد المسلمين على تقديم أنفســـهم بصورة صحيحة للمجتمع الألماني، وتسهم في الوقت نفســـه في الرد على المزاعم التي يرددها عدد من الجهات ذات الصلة باليمين المتطرف». وأكد خورشيد أن

مسلمي ألمانيا ظلوا على الدوام يبدون رغبتهم في الاندماج داخل مجتمعهم، ويرفضون التهميش والانزواء. كما طالب خورشيد بتعميم القرار على الوعاظ بما في ذلك القساوسة والحاخامات، حتى لا ينظر إلى القرار على أنه اتهام مبطن بحق المسلمين وتمييز ضدهم. وشدد على أن معظم الأئمة والخطباء ملمون أصلا باللغة الألمانية وجادون في إتقانها، مشيرا إلى أن غالبية أبناء الجالية الإسلامية في ألمانيا هم من حملة الشهادات العليا الذين دخلوا البلاد بغرض التحصيل العلمي والعمل، ولا تربطهم صلة بالإرهاب أو الإرهابيين.

تدريب ودعم مادي للمساجد

في السياق نفسه، أطلقت وزارة الداخلية الألمانية، بالتعاون مع المجلس المركزي للمسلمين، مشروعا لتدريب الأئمة والدعاة، يشمل التعريف بالقيم المرعية في المجتمع والقوانين الألمانية، وربطهم بصورة أكبر بالمجتمع الذي يعيشون فيه، وإزالة الحواجز الثقافية، وذلك في محاولة لاحتواء التأثير الخارجي الذي قد يتعرض له أولئك الدعاة الذين ينحدرون من دول عدة وخلفيات ثقافية متباينة.

ووصف رئيس مجلس إدارة المجلس المركزي، أيمن مزيك التوجه الجديد بأنه «خطوة ملموسة وتطور إيجابي، وكان ينبغي عملها منذ عقود». وقال إن كثيرين كانوا يكتفون بالشكوى من وجود أئمة أجانب في ألمانيا قد يقترفون بعض المخالفات ويقومون بتصرفات لا تنسجم مع الدستور، لكنهم لم يبادروا بتقديم حلول ولم تكن لهم أي مقترحات إيجابية تصب في وضع حد لتلك التجاوزات. مضيفا أنه سيكون بإمكان الجهات المختصة وجميع الألمان التعرف على الخطب والمواعظ التي تلقى داخل المساجد.

ولأن الدستور الألماني يمنع الحكومة من التدخل في الشؤون الدينية للمجتمع، تم الاتفاق على أن تكون الجمعية مستقلة وغير حكومية، بالاستفادة من تجربة سابقة كانت قد أقيمت لتدريب الحاخامات اليهود، تحت اسم «برنامج أبراهام غايغر» في جامعة بوتسدام، ورغم أن عددا من المعاهد الأكاديمية في مدن مونستر وتوبنغنوأوسنابر وكوغيسنو إرلانغننورمبرغ تقوم في الوقت الحالي بتعليم الدراسات الإسلامية، إلا أن الطلاب الدارسين بتلك المؤسسات لن يستطيعوا العمل كأئمة لأن تلك الكورسات لا توفر كيفية أداء الصلاة وغيرها من المهام العملية التي يؤديها إمام المسجد، لذلك برزت الحاجة لتعليم منفصل وعملي.

وقالت وزارة ساكسونيا السفلى للعلوم والثقافة إن الخطة تتضمن «إنشاء جمعية مسجلة بالتعاون مع المنظمات الإسلامية ومجتمعات المساجد المهتمة بالبرنامج، وإن خبراء الدراسات الإسلامية سيكونون جزءا من الجمعية الجديدة».

وكان وزير الداخلية الألماني هورستزيهوفر كشف عن دعم حكومي للمساجد يقدم على مدار الأعوام الثلاثة المقبلة بمخصصات تصل إجمالا إلى نحو سبعة ملايين يورو، ومن المقرر أن يذهب هذا الدعم لنحو خمسين مسجدا. وأشارت الوزارة إلى أن المشروع التجريبي الذي يحمل اسم «مساجد من أجل الاندماج» ستقوم بتنظيمه والإشراف عليه الهيئة الاتحادية لشؤون الهجرة واللاجئين بمساعدة مجلس استشاري يضم خبراء من منظمات إسلامية وإدارات وأوساط علمية ومدنية، مؤكدة أن المشروع يهدف إلى دعم برامج الإرشاد والعمل الاجتماعي وإجراءات تعزيز الاتصالات بين المساجد والمحيط المجاور لها. وبحسب بيانات الوزارة، فإنها تسعى من خلال ذلك إلى دعم التضامن المجتمعي، ومساعدة المسلمين على التفاعل الإيجابي. وأضافت الوزارة أنها ستواصل تقديم أنواع الدعم كافة للمشروع الذي تنوي تعميمه خلال الفترة المقبلة على عدد أكبر من المساجد.

عبد الحميد جواد رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الكندية:

نسعى للحفاظ على هويتنا الإسلامية وتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام

حوار: توفيق محمد نصر الله

نلتقي في الصفحات التالية مع الأستاذ عبدالحميد جواد رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الكندية الحالي، رئيس اتحاد الشباب المسلم الكندي سابقا، ونناقش معه قضايا تهم الجالية المسلمة في كندا، بدءًا بمجلس العلاقات الإسلامية الكندية واتحاد الشباب المسلم في كندا ودورهما في الحفاظ على التراث والهوية الإسلامية من الاندثار، وخدمة الشباب المسلم وربطه بدينه الإسلامي الحنيف. كما يتناول الحوار احتياجات الجالية المسلمة في كندا وأهم المشاكل التي تواجهها، ويستعرض أوضاع المسلمين الجدد والجهود التي تبذل لمساعدتهم. ويتطرَّق الحوار إلى الجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي:

• بداية نرجو إعطاء قراء مجلة الرابطة نبذة عن مجلس العلاقات الإسلامية الكندية الذي ترأسونه والهدف من إنشائه؟

لا يخفى على أحد أن الصورة النمطية عن الإسلام في وسائل الإعلام شديدة السلبية وحافلة بالأغاليط والإساءات، وأنها بحاجة إلى تصحيح كبير وصبر طويل وجهود مضنية، فكان إنشاء هذا المجلس الذي من أهدافه المحافظة على التراث والهوية الإسلامية من الاندثار والتلاشي، والدعوة إلى عدم الإفراط أو التفريط والتشدد في الأفكار وضرورة الانفتاح على المجتمعات التي نعيش فيها، وكذلك إشاعة الفهم الصحيح للإسلام لإيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة وتقوية الروح المعنوية لأعضاء المجلس، ولا يخفى أن جلَّ عمل الأئمة والدعاة والجمعيات موجه لأبناء الجالية المسلمة وحدهم، مع انقسام هذه الجاليات بحسب الجنسية واللون والمذهب

والتيار، وكل ما يعمق انقساماتها.

ولا تخفى حـــيرة عامة المســـلمين، خصوصًا الجيل الثاني، وتأزمه إن لم يحصل على انفتاح رشيد على ميراثه الإسلامي ويندمج في ثقافة بلده الجديد. ولا يخفى جمود الأداء الثقافي والتعريفي بحال المسلم في الغرب، وضعف البرامج الموجهة للأمم في أمريكا الشـــمالية وكندا خاصة المنفتحـــة عليهم أو وقوعها بشـــكل ضعيف غير معمق ولا كاف. لهذه الأســـباب وغيرها أعتقد علينا أن نواجه جهودًا أكثر كثافة وأعمق وعيًا وأنضج أداءً مما هو كائن تصحيحًا للصورة السلبية النمطية المغلوطة عن الإسلام والمســـلمين، وتقديمًا للإســـلام الحضاري السمح الذي يعين الأجيال على التفاهم والتعايش ونيل الحرية الكاملة لتطبيق شعائرها، وصناعة جيل مسلم جديد فخور بدينه وأصوله، منفتح على بلده، متفاعل مع قضاياه، محبوب من الجميع، وذلك من خلال مؤسســـة ثقافية اجتماعية راشـــدة. أما رســـالة المجلس فهي رد الجميل وصيانة الهوية وتقديم الرســـالة الحضارية للإسلام وفق رؤية تعتمد على التفاهم والتكافؤ والاندماج الرشيد.

• وماذا عن اتحاد الشـــباب المسلم في كندا الذي كنتم ترأسونه؟

أنا من المؤسسين الرئيسيين لاتحاد الشباب المسلم في كندا مع زملاء آخريـــن، وذلك لتحقيق عدد من الأهداف المتنوعة خدمة للشباب المسلم والفتيات المسلمات وربطهم بدينهم الإسلامي الحنيف. ومن هذه الأهداف المحافظة على التراث والهوية الإســـلامية من الاندثار والتلاشي من دون إفراط أو تفريط أو تشدد في الأفكار، لأن الدين الإسلامي دين الوســـطية والتسامح والتعايش بين الشعوب والأمم والانفتاح على المجتمعات التي نعيش فيها، وكذلك إشاعة الفهم الوســـطى للإسلام لإيجاد الشـــخصية الإسلامية المتكاملة.

وعلى الرغم من وجود مؤسســـات ومنظمات إسلامية عدة، إلا أنه لم يكن هناك اهتمام بالشـــباب. وكان يوجد فراغ كبير يعيش فيه الشـــباب المســـلم، مما يؤدي إلى عملية الاســـتلاب الثقافي والذوبان في المجتمعات الأخرى، لذلك أخذنا على عاتقنا ملء هذا الفراغ لمســـتقبل أجيالنا القادمة، وهذا حق أدبي لكل مجتمع بأن يعمل للمحافظة عـــلى معتقداته وثقافاتـــه. ولقد وجدنا هـــذه الفرصة العظيمة من قبل الحكومة الكندية التي تمتاز عن غيرها بتشـــجيع مواطنيها، وذلك بالحفاظ على التعدد الثقافي

والديني والمجتمعي، فقبل سبع سنوات لم يُسمح لشبابنا بأن يذهبوا للانضمام للجماعات المتطرفة، فأسسنا لهم هذا الكيان لكي يتعلموا فيـــه اللغة العربية لغة القرآن، ولكي يحافظوا عـــلى هويتهم الإســـلامية مع الاندماج الرشـــيد في المجتمع الكندي. وعملنـــا لتقديم المعلومات الضرورية للشباب الجديد القادم إلى كندا لكي لا يكونوا غرباء ويكـــون لهم دور في المجتمع الكندي وفي الحكومة والبرلمانات الكندية مستقبلا، وأن يكونوا في كل مفاصل الدولة سفراء وفي أمن الدولة وفي الشرطة.

• ماذا قدمتم لهؤلاء الشباب من مناشط؟

بشكل عام كانت أنشطتنا تتركز في المدارس والجامعات

والمساجد حســـب إمكانياتنا الضعيفة من خلال البرامج التربوية الصيفية، وإنشاء الحلقات التدريبية لتعليم اللغة العربية وعقد المسابقات العلمية والرياضية، وافتتاح المراكز لتجويد القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الإســـلامية والدعـــوة بالحكمة والموعظة الحســـنة، والاهتمام بهم في الأعياد الدينية وعقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية بهدف تبادل الأفـــكار والخبرات واحترام الآخرين. وركزنا على تحصين الشـــباب من الفكر المتطـــرف لكي لا يقعوا

فريســـة للجماعات المتطرفة ولمواقع التواصل الاجتماعي، وألا يخرجوا من كندا للانضمام إلى الجماعات المتطرفة.

• ما الذي ينقص المسلمين في كندا؟

تنقصهم المســـاجد والمراكز الإسلامية والدعاة الذين يدعون إلى الإسلام من غير تشدد ولا غلو. ونحن بحاجة إلى المدارس الإسلامية وإلى الأســـاتذة والعلماء. ومع أننا نســـمع ونرى كل يوم إنشـــاء مصلى جديد إلا أن هناك حاجة ماسة لإنشاء المساجد لأننا في بعض الأحيان نصلي صلاة الجمعة مرتين، وأحيانا ثلاث مرات لضيق المساجد الموجودة وعدم توفر المســـاحة الكافيـــة في المكان، وهذا يزعجنا. وينقصنا وجـــود مراكز اللحم الحلال في بعض

❖ الصورة النمطية عن الإسلام في وسائل الإعلام سلبية وحافلة بالأخطاء والإساءات

الأماكن.

• ما أبرز المشكلات التي تواجه الجالية المسلمة في كندا؟

ما يحدث في الدول العربية والإســـلامية من مشاكل ينعكس علينا ويزعجنا كأقلية مسلمة، إضافة إلى ضعف الإمكانيات المادية، حيث إن معظم المؤسســـات الإسلامية ليس لديها ميزانية مخصصة للعلاقات العامة أو برامج للتواصل أو ممارســـة أنشـــطة أخرى بجانب الخدمات الدينية. زد عـــلى ذلك حاجتهم إلى محاكم لقضايا الأسرة المســـلمة تختص بالمنازعات الأسرية. والمسلمون في كندا ليســـوا ـ كما هو الحال في الدول الأوروبية مثلا ـ فأغلب أبناء الجالية المســـلمة مثقفون متعلمون، فهم لم يأتوا لكندا من أجل لقمة العيش وإنما جاؤوا للتعليم، فأكثرهم متخصصون وهم مترابطـــون، لا توجد هناك اختلافات وانشـــقاقات تذكر بينهم عدا بعض الحـــالات القليلة. وبشكل عام المســـلمون في كندا لديهم رؤية ولهم دور في المجتمع الكندي، فلدينـــا أعضاء في البرلمان ولدينا وجود فعال في جميع إدارات وأجهزة الدولة.

• ما مدى انتشـــار ظاهرة الإســـلاموفوبيا في المجتمع الكندي؟

توجد في بعض المناطق، فأنت تعلم أن عدد سكان

❖ نهدف لإشاعة الفهم الوسطي للإسلام لإيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة

❖ رابطة العالم الإسلامي يقع عليها دور كبير في نشر الوعي الصحيح والفكر الوسطي في العالم

كندا (٣٧) مليون نسمة. وقد تصاعدت مؤشرات العنصرية تجاه المسلمين في كندا منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ووسائل الإعلام تقدم نظرة نمطية سيئة من خلال التركيز على بعض الأخطاء والسلبيات وتضخيمها لدى المسلمين، إضافة إلى الإرهاب الذي يمارسه بعض المتطرفين من المسلمين باسم الإسلام كالاعتداء على المعابد اليهودية والكنائس والتفجيرات، إضافة للأزمة الاقتصادية العالمية التي يمر بها كثير من دول العالم. ونحن جزء من هذا العالم الذي يشعر البعض فيه بأن المهاجرين يضايقونهم في لقمة العيش. ومع هذا فإن السنوات القليلة الماضية شهدت تزايدًا من جانب الأقلية المسلمة في المشاركة في الحياة السياسية والمدنية بكندا، وشهدت الانتخابات البرلمانية في السنوات الأخيرة مشاركة كبيرة من جانب الأقلية المسلمة، سواءً من حيث الترشيح أو الاقتراع. وقد اعترفت سلطات التعليم الكندية رسميا بالدين الإسلامي وأصبح من مقررات الدراسة مع الأديان الأخرى لطلبة المرحلة الثانوية. ونحن نحاول أن نوضح لهم حقيقة الإسلام لكي نصحح الصورة المغلوطة عن الإسلام لديهم ولكي لا تتكرر مثل هذه الصور الذهنية المغلوطة عن الإسلام وما يصحبها من سلوكيات وأفعال مشينة.

❖ لكل عصر خطابه الديني شريطة ألا يخالف الشريعة الإسلامية نصا وشرعا

• ماذا تقدمون للمسلمين الجدد؟

نعلمهم كل شيء عن الإسلام، ونقول لهم تعرفوا على الإسلام أولا قبل أن تتعرفوا على المسلمين، وأكثرهم يقول نحن سعداء لأننا تعلمنا الإسلام أولا قبل أن نلتقي بالمسلمين، لأنهم عندما يدخلون في الإسلام يدخلون بكل المعرفة والعقلية السليمة. ونحن بدورنا نقدم لهم المشتركات الدينية فنقول لهم مثلاً نحن نحب جميع الأنبياء ونحب مريم ولدينا في القرآن الكريم سورة مريم، وبعد الحديث معهم عن المشتركات الدينية ننتقل للحديث عن الحكمة من الحلال والأكل الحلال وما هو الحجاب، ولماذا نصوم، ولماذا نحج، ونعرف أطفالهم بمبادئ الإسلام لكي يتعلموا الوضوء والصلاة والشعائر الدينية.

• على ذكر الخطاب الوسطي كيف يمكن لهذا الخطاب أن يراعي متغيرات العصر؟

نحن أمة وسطا وعلينا أن نتعلم حقيقة الوسطية وحقيقة التسامح وننشرها بين الناس، ورابطة العالم الإسلامي يقع عليها دور كبير في نشر الوعي الصحيح عن الوسطية في العالم، فلكل عصر خطابه الديني شريطة ألا يخالف الشريعة الإسلامية نصا وشرعا، وعلينا الاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت وما ينشر عبرها لأن كثيرا من الشباب ذهب ضحيتها نتيجة الفكر المتطرف المتشدد الذي لا يمت للإسلام الصحيح بصلة، ومع أنها ذات حدين فهي مفيدة لمن يريد أن يستفيد منها في العلم والخير، وهي مهلكة لمن يريد أن يستغلها في الشر والتغرير بالشباب والناشئة، وقد تم استقطاب عديد من الشباب من خلالها عندما ذهبوا للانضمام للجماعات المتطرفة، وعلى العلماء والمنظمات الإسلامية وخاصة رابطة العالم الإسلامي دور كبير في توعية الشباب ونشر الفكر الوسطي بينهم وتحذيرهم من الانضمام لهذه الجماعات، وكذلك من خلال المحاضرات والمنابر والخطب والندوات لكي لا يقعوا في

براثن الانحراف ويذهبوا في يوم من الأيام إلى السجون أو الهلاك. ونحن بدورنا نسقنا مع الشخصيات المهمة والنافذة في الحكومة الكندية لكي يقفوا معنا، وذلك بمنع خروج أي طالب أو أي مسلم من كندا للانضمام لهذه الجماعات المتطرفة.

• كيف ترون مسيرة الاعتدال والوسطية في التاريخ الإسلامي؟

الإسلام من بدايته حتى عصرنا الحاضر كان ولا يزال دين الاعتدال والوسطية وهو رحمة للعالمين ولا يوجد به تطرف أو عداء ضد البشرية، لأنه دين رحمة للإنسانية، وحتى الحيوانات والبيئة والأشجار، والذي يخرج عن هذا الاعتدال وهذه الوسطية فإنه يعرض نفسه للمشاكل والأخطار، ولو رجعنا إلى تاريخنا الإسلامي لوجدنا أن الناس كانوا يعيشون في أمن وأمان في ظل الحكومة الإسلامية، وقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع اليهودي معروفة، وهي أن اليهودي كان يدفع الجزية وعندما كبر في السن وأصبح عجوزا أعفاه عمر عن دفع الجزية وخصص له راتباً شهرياً من بيت مال المسلمين، وهذا هو التعايش في أمن وأمان تحت ظل الدين الإسلامي مهما كانت ديانتهم.

• كيف ترون الجهود التي يبذلها معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في نشر قيم الوسطية والاعتدال والتسامح والسلام حول العالم خلال زياراته الدولية؟

لقد شاركت مع معاليه في كثير من المؤتمرات والندوات في أمريكا، وكان له دور عظيم وفعال في إعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، كان يؤدي رسالة بأسلوب دعوي حضاري، هذا الأسلوب الحضاري الجديد أعطى صورة جديدة عن رابطة العالم الإسلامي والمجتمعات الإسلامية، وأتمنى من معاليه الاستمرار في هذا النهج لتقديم الإسلام الوسطى للمجتمع الغربي، والمتتبع لنشاطات معاليه في السنوات الأخيرة يجدها واضحة وضوح الشمس، حيث استطاع أن يلتقي مع شخصيات مهمة في الغرب ويوضح لهم حقيقة الإسلام وحقيقة الوسطية والاعتدال التي يتميز بها هذا الدين، وقد استطاع التأثير فيهم، وأنا شاهد عيان على هذه الجهود، فالتواصل مع أتباع الديانات الأخرى والبحث عن القواسم المشتركة والتواصل الحضاري أصبح أمرا ملحا، ونحن كأقليات إسلامية كنا بحاجة لقيادات إسلامية مثل معاليه توضح للغرب بأن الدين الإسلامي لا يعني التطرف والإسلام لا يعني القتل وإنما يحض على التعايش والتسامح والحوار مع الآخر من اليهود والنصارى.

❖ لدينا أعضاء في البرلمان ولدينا تواجد في جميع إدارات وأجهزة الدولة

• ما الرسالة التي تود توجيهها لمعاليه بهذا الخصوص؟

أقول لمعاليه: بارك الله في جهود معاليكم وعلاقاتكم العالمية وتواصلكم الحضاري، لقد استطعت في السنوات الأخيرة أن تعطي الصورة الصحيحة عن الإسلام وعن جهود الرابطة في مجال نشر الفكر الوسطى المعتدل ونشر ثقافة التسامح والتعايش مع الآخر، وأتمنى من معاليكم الاستمرار في هذه الجهود العظيمة التي تنعكس علينا خيرا وعلى كل المسلمين في الأقليات، وتحد من النظرة السلبية ونظرة العداء والخوف من الإسلام لدى الآخر، وعليكم عدم الالتفات للأصوات النشاز المعارضة، ونحن معكم نشد على أيديكم ونساندكم للاستمرار في هذا الطريق الذي يعود بالنفع الكبير على الإسلام والمسلمين.

فكرة مسجد صديق للبيئة

بقلم: تاسنوفا جاهان

ترجمة: دكتور محمد سالم

المقال مترجم من مجلة الرابطة الإنجليزية

المسجد هو المكان الآمن لتأدية الشعائر التعبدية، وله دور محوري في حياة المسلمين ومجتمعاتهم، وقد جاءت فكرة تشييد مسجد صديق للبيئة في الوقت المناسب، حيث ينشغل العالم بظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ.

ظل مصممو المساجد حديثًا يركزون أكثر على تصميم مسجد صديق للبيئة، يطلقون عليه بالإنجليزية اسم ECO MOSQUE. المفردة «Eco» مشتقة من المصطلح (إكولوجي)«ecology» ، أي دراسة الأنظمة البيئية، إذ تُعنى هذه الدراسة بالتفاعل الإيجابي مع البيئة. وتشير عبارة صديق للبيئة إلى حالة أو موقف غير مضر بالبيئة، ويعني من ناحية أن مواد تشييد المسجد ينبغي أن تحتوي على الحد الأقصى من المنفعة للناس من خلال صداقة بيئية مستدامة.

إن دين الإسلام ينهى عن الإسراف الذي هو مذموم عند الله، في سورة الأنعام الآية: (١٤١) «... ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين»، ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في استعمال الوضوء: «حتى ولو كنت على نهرٍ جارٍ» (صحيح الترمذي). فمن هذا المنطلق، وجب الترشيد في استعمال الماء، والهواء، وضوء الشمس، والموارد الطبيعية الأخرى.

الغرض من فكرة إنشاء مسجد صديق للبيئة هو المحافظة على البيئة على هذا الكوكب الذي يتعرض لمظاهر من سوء استخدام العناصر الطبيعية، بيد أن فكرة إنشاء مسجد صديق للبيئة ليست جديدة في التاريخ الإسلامي، فقد عُمل بها في تشييد مسجد النبي

محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة. ففي الوقت الحـــالي، للمملكة العربية الســـعودية ولعدد من البلدان خطط لتطوير مساجد صديقة للبيئة. يتطرق هذا المقال للكشـــف عن مفهوم وتاريخ عدد من المساجد الصديقة للبيئة في العالم.

مسجد قباء

مســـجد قباء هو أول مسجد شيَّده النبي محمد صلى الله عليه وســـلم وأصحابه، وإلى جانـــب ذلك، فهو أول مسجد يُشـــيد وفق مفهوم الصداقة مع البيئة. المسجد محاط بســـور بنيت جدرانه من الطوب اللبن، وله رواق باتجاه القبلة (نحو مكة المكرمة) مشيَّد من جذوع النخل التي استخدمت كأعمدة أو دعائم لتسند أو تحمل سقف المســـجد المكون من جريد النخل والطين، وكان بناؤه في العام الهجري الأول (الموافق لعام ٦٢٢ للميلاد).

ولكن المسجد القديم تم هدمه واستبدل بآخر جديد، فقد أولى المســـلمون في القرون الماضيـــة اهتمامًا كبيرًا بمسجد قباء، فقد أعاد الخلفاء عبر القرون تجديده، حيث اكتمل التجديد الأول في عهـــد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. وشـــيد الخليفة عمر بن عبد العزيز أول مئذنة (منارة) للمسجد، ثم أعاد أبو يعلي الحسيني تجديد المسجد في عام ٤٣٥ للهجرة عندما بنى ما يعرف بمحراب المســـجد، بل كانت هناك إضافات عدة للمسجد عبر العديد من الأزمنة، كذلك، ورد فضل مســـجد قباء في ســـورة التوبة، الآية: (١٠٨) «... ولمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه...».

مسجد خليفة التاجر

يوجد مســـجد خليفة التاجر في ديرة بدولة الإمارات العربية المتحدة، ويعرف أيضًا بالمسجد الأخضر، فهو أول مســـجد صديق للبيئة شيد في الشرق الأوسط، وهو أيضًا أول مســـجد عالمي متصالح تمامًا مع البيئة ومتصادق معها. يتسع المسجد لثلاثة مصليات ضخمة: هي المصلى الكبير، والمصلى اليومي، ومصلى النساء. يقع مصلى النساء في الطابق الثاني، ويتســـع المسجد لـ٣٥٠٠ مصلٍ، هي

سعة مجمل مصلياته الثلاثة. وللمسجد موقف سيارات ضخم، وقد شُيد المسجد بمواد بناء طبيعية تتحمل عوامل البلى والبقاء لأطول مدة.

يشتمل مسجد الخليفة التاجر على عدد من المميزات والملامح الصديقة للبيئة، المتمثلـــة في مصابيح الإضاءة التي توفر اســـتهلاك الطاقة، وألواح الطاقة الشمسية، وأنظمـــة تخزين البطاريات، وســـخانات الماء، وحدائق الســـطح الخضراء العازلة للحـــرارة؛ إلى جانب وجود نظام للتحكم في وحدات التكييف الهوائي بحســـب مدة أداء الصلاة وعدد المصلين. تتوفر بالمســـجد أنظمة إعادة تجديد الطاقة، كمـــا أن أعمدة الإضاءة الخارجية مزودة بألواح الطاقة الشمسية، ويعمل نظام تخزين البطاريات بالطاقة الشمسية، كما صُمم المســـجد لتوفير ٢٠٪ إلى ٢٥٪ من الطاقة وموارد الماء. وللمســـجد أكثر من موقع للوضوء، وكذلك صُممت المواضئ لتوفير الماء. فقد رُكبت بها أجهزة تقنية لإعادة تدوير ماء الوضوء. ويســـتخدم ماء الوضوء الـــذي أعيد تدويـــره في ري الزرع وإمداد دورات المياه (بماء التواليت). الجدير بالذكر أن المسجد يشغل مساحة ٥٤ ألف قدم مربعة، وخصصت المساحة المتبقية لمســـاحات خضراء حول المسجد. أُسس المسجد وفقًا لأهداف واســـتراتيجيات إمارة دبي لدعم التصاميم

المستدامة بالإضافة إلى تفعيل الحلول البيئية.

مسجد الذكرى

يوجد مسجد الذكرى في إندونيسيا، وله عدد من المميزات المتصادقة مع البيئة، مثل نظام ترشيد وكفاءة الطاقة، ونظام ترشيد المياه، ومصادر مواد البناء، وسعة التدوير، والإسعافات الصحية الأولية، ووسائل الراحة، ونظام إدارة فلسفة البناء. للمسجد سقف مرتفع وتهوية مفتوحة على الساحة الرئيسية لمبنى المسجد، والغرض من ذلك توفير درجة حرارة ملائمة، وتجديد مستمر للهواء دون استهلاك قدر كبير من الطاقة الكهربائية لتشغيل مكيفات الهواء. وبالمسجد نظام لإعادة تدوير ماء الوضوء؛ ولهذه الوسيلة عدة مزايا، منها خفض أو تقليص استخدام المياه الجوفية والإقلال من الانبعاثات الحرارية. ومن ثم تساعد هذه العملية على الإقلال من تأثير الاحتباس الحراري وتغير المناخ، كما خُصِّص أكثر من ٤٠٪ من المساحة لأغراض التشجير والزراعة. كذلك، طبق مجلس البناء الأخضر الإندونيسي عددا من الأسس المستدامة للبناء، ويعني مصطلح البناء المستدام التركيز على البناء وفق التصميم المعماري المستدام وأعمال الإنشاء المستدام (هدايات وآخرين، ٢٠١٨).

مسجد الجن العظيم

شُيد مسجد الجن العظيم في مالي من الطين والحطب، حيث قامت الجهات المختصة بهدم المسجد الأصلي وإعادة بنائه في عام ١٩٠٧م، يعتبر المسجد من أشهر المباني التي بنيت من الطين اللبن اليدوي الذي يُعد خيارًا لخفض انبعاث الكربون وخفض تكلفة البناء. أقيم بناء المسجد على منصة ضخمة من الطين ترتفع عشرة أقدام عن مستوى سطح الأرض؛ مثبتة من جميع جوانبها بدعامات خشبية، ويشكل هيكل البناء ثقافة متميزة استثنائية وتاريخية تقليدية.

مسجد راجا في سبيل الله سايبرجايا

يوجد مسجد راجا في سبيل الله بمدينة سايبرجايا في ماليزيا، ويعرف أيضًا بالمسجد الأخضر، وجاءت تسميته على اسم ولي العهد السابق لجوهر رياو، راجا حاجي في سبيل الله ابن داينغشيلاك. يتألف المسجد من عدد من المظاهر الصديقة للبيئة مثل ألواح الطاقة الشمسية المثبتة على سطحه، ونظام حصاد مياه الأمطار، ومصابيح الإضاءة LED التي تعمل على ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية، والتهوية الطبيعية. توجد بالمسجد مصاعد لكبار السن والمعاقين وملعب كرة للأطفال، شُيد هذا المسجد الصديق للبيئة في عام ٢٠٠٦م.

مسجد كامبريدج المركزي

مسجد كامبريدج المركزي هو أكبر مسجد صديق للبيئة في المملكة المتحدة، أقيم في كامبريدج، فهو أول مسجد صديق للبيئة بُني في أوروبا، ويتسع لألف مصلٍ في وقتٍ واحد، ويحتوي على قبة جميلة على شكل بصلة، ولكن دون مئذنة (منارة). اشتملت خطة بناء المسجد على أهم الجوانب البيئية، ويعتبر التشييد الخشبي من أبرز عناصر بناء المسجد. كذلك، هناك اهتمام بترشيد وتوفير الطاقة الكهربائية، حيث يحظى مبنى المسجد بإضاءة طبيعية طوال العام من مناور ساحرة في السطح، إضافة إلى مصابيح الإضاءة LED ذات الاستهلاك الكهربائي المنخفض. توجد فوق السطح خلايا كهروضوئية لتوليد طاقة متجددة من ضوء الشمس، كما يوجد فوق سطح المبنى نظام لتجميع مياه الأمطار. تجدر الإشارة إلى أن المياه المستخدمة للوضوء يعاد تدويرها، إذ تستخدم هذه المياه المعاد تدويرها في ري الحدائق وتغيير مياه التواليت. وفي مجمل التصميم تبرز الحديقة الإسلامية في الجانب الأمامي من المسجد، وهذه الحديقة مفتوحة للمصلين والزوار، وهي تمنح الزائر الشعور بالراحة والاسترخاء من حياة المدينة الصاخبة إلى مكان العبادة والصلاة.

مسجد الحسن الثاني

يوجد مسجد الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء بالمغرب، وهو واحد من أعظم وأضخم المساجد في العالم، وهو أيضاً أكبر مسجد في إفريقيا. يتسع المسجد لـ ١٠٥

آلاف مصل، ويسع ٢٥ ألف مصلٍ بداخله وثمانين ألفًا بالفناء الخارجي. صُممت للمسجد نوافذ كبيرة تطل على المحيط؛ حيث تساعد هذه النوافذ على الشعور بدفء نسيم المحيط في الأشهر الدافئة، وصمم المسجد المعماري الفرنسي ميشيل بنسو. اكتمل إنشاء المسجد في عام ١٩٩٣م، غير أنه لم يكن مسجدًا صديقًا للبيئة من الأساس. اعتمد الحسن الثاني مشروع تجديد المسجد، وذلك من أجل أن يصبح المسجد صديقًا للبيئة مع تجارب تشغيل مستدامة، وسوف تحتوي مزايا التجديد على تركيب ألواح شمسية كهروضوئية، ومولدات طاقة حرارية شمسية، وتغيير الإضاءة التقليدية إلى إضاءة موفرة للطاقة الكهربائية، وتركيب نظام إدارة تقنية مركزية إلخ. في الوقت الحالي، يتم تشييد المساجد وفق تصاميم روحية حديثة تستصحب كثيرًا من الخصائص والسمات المتصادقة مع البيئة.

في الختام، نستطيع القول بأن المساجد يمكن أن تتوفر على خصائص بيئية مستدامة لتصبح مساجد صديقة للبيئة، فالمسجد يتطلب قدرًا كبيرًا من الطاقة الكهربائية مثل طاقة الإمداد بالماء والكهرباء وأنظمة الصوت لتنفيذ وظائف المسجد كافة بطريقة فاعلة وسلسة. كذلك الوضوء يعد جزءًا أساسيًا من الصلاة، وبالتالي ينبغي تصميم مبنى المسجد من أجل حصاد مياه الأمطار وإعادة تدوير الماء الذي استخدم للوضوء. يمكن استخدام ماء المطر والماء الذي أعيد تدويره لأغراض عدة نظرًا لوجود أزمة في الماء في عالم اليوم. الماء رحمة من الله، فلا بد من إدارة مشكلة الإسراف في الماء بدقة، فالماء لم يذكر في القرآن الكريم لأنه ضروري للحياة فحسب، ولكن أيضًا بوصفه رمز الحياة، جاء في سورة الواقعة في الآيتين ٦٨ و٦٩: «أفرأيتم الماء الذي تشربون * أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون». وجاء في سورة ق: «ونزلنا من السماء ماءً مباركًا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد». وبما أن هناك كثيرًا من الآيات القرآنية المتعلقة بدور الماء في حياة البشر، فلا بد من مراعاة تدوير الماء عند تصميم المسجد. وتعتبر البستنة واحدة من المظاهر المهمة للمسجد الصديق للبيئة، ومن الأهمية بمكان أيضًا أن الحدائق توفر بيئة تعيش فيها الأنواع المختلفة من الحشرات والطيور، ولا تشكل الحدائق بيئات ساحرة فحسب، ولكنها أيضًا تعضد المفهوم الإسلامي للجنَّة التي في السماء. كان القصد من مفهوم الحديقة الإسلامية تعزيز البيئة التي صنعها الإنسان لكي يزين المشهد الطبيعي في رمزية للتطلعات التقليدية والروحية، وقد أضحى تصميم الحدائق والمساحات الخضراء في الثقافات الإسلامية تعبيرًا مهمًا عن القيم الدينية فيما يتعلق بالإشراف والإدارة والبيئة والجمال، وقد ورَدَ ذكر مفهوم الحدائق والجنان في القرآن الكريم للتعبير عن رؤية الجنة. في القرآن الكريم عدد من الأحكام المتعلقة بالجنان والحدائق، وفي ذلك أيضًا إقرار بأن عبارة الحدائق استخدمت لتكون تشبيهًا دنيويًا للحياة في الجنة التي ضمنها الله لعباده المؤمنين. جاء في سورة التوبة، الآية: (٧٢) «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم»، كما جاء في سورة النساء، الآية: (١٣) «... ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم». وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرسُ غرسًا أو يَزْرَعُ زَرْعًا فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أوَ بهيمةٌ إلاَّ كان له به صدقة» (رواه الشيخان).

يعمل تصميم المسجد الصديق للبيئة على الإقلال من الحاجة إلى التكييف أو التبريد الهوائي، والحاجة إلى المراوح والإضاءة الدائمة، لأن مفهوم المسجد الصديق للبيئة يتمثل في تصميم مسجد يعتمد على الإضاءة والتهوية الطبيعية، وكذلك يتم تصميم المسجد الصديق للبيئة بالاعتماد على الطاقة الشمسية التي توفر مزيدًا من الطاقة الكهربائية، وبالتالي فإن الهدف الرئيس من المسجد الصديق للبيئة هو تطوير مفهوم خصائص بيئية مستدامة ومسجد محافظ على البيئة الطبيعية في العالم، بل إنه من السهل لإدارة أي مسجد أن تروج لوعي بيئي لهذا الجيل والأجيال القادمة للمحافظة على كوكب الأرض من ملوثات البيئة.

المقاصد البلاغية للحذف في القرآن الكريم

بقلم: الأستاذ الدكتور محمود الذوادي ـ تونس

يُعتَبر فنُّ البلاغة من أشهر فنون اللغة العربية الفصحى. وكلمة الفصاحة في اللغة العربية تعني البيان والظهور، فتقول العرب: فصح اللبن إذا خلا من الرغوة التي تعلوه وأفصح الصبح إذا أضاء، وأفصح الصبيُّ إذا أبان في منطقه، ومنه قول الله تعالى: «وأخي هارون هو أفصح منّي لسانا». وفي اصطلاح البلاغيين تعني الفصاحة الألفاظ البيّنة والمأنوسة المتداوَلة في الاستعمال والسلسة على اللسان والقريبة إلى الفهم. تحدّث ابن خلدون هو الآخر في آخر مقدمته عن أهمية ظاهرة البلاغة عند العرب فقال: «وما زالت هذه البلاغة والبيان ديدن العرب ومذهبهم لهذا العهد». وبالتعبير الحديث، يجوز القول إن الفصاحة والبلاغة تمثلان معلمًا من ثقافة اللغة العربية.

أدوات البلاغة والفصاحة

تملك اللغة العربية الفصيحة ترسانة من الأدوات التي تمكّنها من كسب رهان أسمى جمال في التعبير والخطاب ومن ثمّ في البلاغة والفصاحة. فالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية والسجع والطباق والجناس، وفروع وأنواع كل واحد وواحدة منها، هي طرق وأدوات تسمح للغة العربية الفصحى أن تبلغ أوج قامتها البيانية والجمالية في التعبير عن الأشياء المجردة والمادية على حدّ سواء. ولعل آيات التعبير عن الفكرة المجردة لله تعالى مثال ناطق ومكتوب عن استعمال البعض من تلك الأدوات للقرب من الإفصاح للبشر أصحاب القدرة المحدودة للقرب قليلا من تصور جلال الله الخالق لمن ولما في السموات والأرض: «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء والله عزيز حكيم».

الحذف في القرآن الكريم

يمكن تعريف الحذف في اللغة بالقول إنه إسقاط جزء من الكلام لأسباب عديدة. فالمحذوف يُفهم بالقرينة اللفظية أو العقلية أو السياق. وقد عُني علماء البلاغة بالحذف، إذ من خصائص اللغة العربية الإيجاز واختصار الكلام (خير الكلام ما قلّ ودلّ). وبالطبع هناك أغراض عديدة وراء ظاهرة الحذف في اللغة العربية. نقتصر على ذكر البعض منها: الإيجاز واختصار فضول الكلام، الإثارة والتشويق، التعميم، التعظيم، التحقير، المحافظة على الوزن.

نضرب مثالين للحذف في القرآن الكريم: «فإن طِبْن لكم عن شيء منه نفسًا فكلوه هنيئًا مريئًا» (النساء ٤)،

«كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون» (المرسلات ٤). وقع تأويل الحذف في الآية الثانية لكلمة مريئًا. فالأكل قد تكون له مضاعفات وأمراض في الحياة الدنيا، لذا تبعت كلمة مريئًا كلمة هنيئًا. أي تعني الآية: فكلوا ما لذّ وطاب لكم وحسنت عواقبه. أما في الآية الثانية فالحديث عن الأكل في الآخرة فلا يمكن أن يستلذ الإنسان شيئًا له عاقبة سيئة. لذا لم تذكر كلمة مريئًا واكتُفي بكلمة هنيئًا التي تدل على اللذة الكاملة والسعادة البالغة في جنان الخلد.

حذف البسملة في سورة التوبة

تبرز ظاهرة الحذف في القرآن الكريم بطريقة لافتة للنظر في سورة التوبة السورة الوحيدة التي لا تبدأ بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم). إنها السورة الوحيدة التي تُحذف فيها بصورة استثنائية البسملة في بدايتها. يفسر محمد عابد الجابري سبب هذا الحذف في العبارات التالية: «وتنزل سورة تبوك لتخصص القسم الأكبر منها لذكر ما عاناه الرسول في تجهيز جيش هذه الغزوة وما حصل خلال ذلك وفي أثناء الرحلة من أنواع السلوك والتصرفات التي تميط اللثام عن بعض جوانب الوضعية التي أصبح عليها واقع مجتمع الدعوة / الدولة الجديد. والحق أن سورة التوبة التي نزلت قبل سنة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم... قد جاءت بمثابة تقرير نقدي، قوي وشديد، عن الوضعية الداخلية في دولة الدعوة. لقد نددت بجوانب الضعف وأوضحت المسؤوليات، ولكن من موقف القوة والشدة لا من موقف اللين والضعف. ولعل مما له دلالة أنها السورة الوحيدة التي لا تبدأ بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»، بل دخلت في الموضوع مباشرة...». ويجوز تفسير حذف البسملة في سورة التوبة بسبب سياق الأحداث السلبية التي عرفتها الدعوة المحمدية أثناء غزوة تبوك المشار إلى بعضها أعلاه.

إدراك ظاهرة الحذف في القرآن الكريم

لقد سمعتُ عن ظاهرة الحذف في الآيات القرآنية في مرحلة التعليم الثانوي لمّا أشار أحد الشيوخ الزيتونيين المدرسين إلى الحذف في إحدى آيات سورة الكهف الواردة في قصة الخضر مع موسى: «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردتُ أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلَّ سفينة غصبا». ذكر الشيخُ أن هناك نعتًا قد وقع حذفُه بعد كلمة سفينة والمتمثل في كلمة (صالحة/جيدة) أي أن الملك يأخذ كل سفينة جيدة وصالحة للاستعمال من طرف أصحابها المساكين العاملين في البحر. لذا تمثلت حكمة الخضر في ثقبها حتى لا يأخذها الملك منهم غصبًا. فقرينة الحذف في الآية هي من القرينة العقلية. أما الحذف بسبب قرينة السياق فيمكن الإشارة إليه في آيات أخرى في سورة يسن على سبيل المثال: «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون. والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز الحكيم. والقمرَ قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون». فالآية الأولى تبدأ بكلمتي «وآية لهم». أما في بقية الآيات المذكورة فقد حُذف تَكرار «وآية لهم» في بدايات الآيات الأخرى لأن السياق يسمح بحذف «وآية لهم» دون أن تتضرر معاني الآيات من إبلاغ الناس ضمنيًا أن حركة الشمس المتواصلة في مسارها وتغير حجم القمر للناظرين كل شهر وأن الشمس لا تصدم بالقمر وأن الليل والنهار موجودان زمنيًا دائمًا معا في نفس الوقت على الكوكب الأرضي بحيث لا يجوز القول إن أحدهما سابق للآخر. كما تعوّد الناس في كثير من المجتمعات في مناطقهم الجغرافية على قول ذلك. بينما ينفي القرآن هذا الاعتقاد الباطل بالتأكيد على استقلالية تلك الظواهر الفلكية لأن كل واحدة منها تدور في فلكها باعتبارها آية من آيات رب العالمين التي لا تُحصى.

تفاعل الحضارات وتواصلها

د. حسن عزوزي

رئيس مركز الدراسات في مجال تصحيح صورة الإسلام بفاس

لا شك أن قراءة متأنية وتفحصًا دقيقاً لمسيرة التطور التاريخي للحضـــارة المعاصرة يكشـــفان لنا أن هذه الحضارة بـــكل مقوماتها ومكوناتها المتعددة ما هي إلا من صنع البشرية جمعاء، منذ نشـــوء أول حضارة على وجه الأرض إلى حين بروز حضـــارات متعددة تتفاعل وتتدافع بشكل طبيعي مؤسسة بذلك لحضارة إنسانية معاصرة. إن عملية التراكم على مستوى الحضارات هو الذي أوصل البشرية إلى هذا المستوى العلمي والحضاري المتطور الذي يشهده عالمنا المعاصر، فالحضارة الحديثة هي من صنع جميع الأمم والحضارات التي أسهمت فيها في زمن من الأزمان، وهي أيضا تواصل إنساني من جيل لآخر.

إن أية حضارة ظهرت بعـــد أفول حضارات أخرى أو قامت متزامنة معها تشـــكل – في واقع الأمر- مزيجاً من العلاقات المتشابكة التي تجسد منجزات الإنسان في أوجه الحياة المختلفة، والتي أبدعها ضمن خطة واعية لما يفعل. ولهذا فإنه لكل أمة أو شعب نصيبه وإسهامه في بناء الحضارة.

فالعرب على ســـبيل المثال هم وارثو الحضارات القديمة ولم يكونوا قبل الإسلام معزولين عن جيرانهم أصحاب الثقافات عزلة كاملة، فقد انفردت الصحراء العربية بين صحاري العالم أجمع بأنها أحيطت منذ القدم بأرقى حضارات العالم، فجاء الإسلام بحضارته وانتشر على أســـاس مما اســـتفاده من الحضارات الأخرى. فالأمم التـــي صادفها أو اتصل بها في حركة المد الكبيرة أو تلك التي اعتنقته ودانت به إنما هي أمم عرفت حضارات شتى وثقافات متنوعة مرت بتجارب روحية وخبرات مادية وتفاعلات حضارية مختلفة. لقد استأنس العرب بحضارة الهند وحكمة فارس وفلسفة اليونان، لكن كانـــت لحضارتهم خصوصية متميزة نقشها الإســـلام فيها لقرون عديدة إلى اليوم عرفت إبانهـــا بالحضارة العربية الإســـلامية. وبذلك يمكن القول بأن مصطلح الحضارة في مفهومه الحديث قد أصبح أكثر اتساعًا مما يدل عليه في مفهومه التقليدي، فهو يعني تلك الحصيلة الشـــاملة للمدنية والثقافة والفكر ومجمـــوع أنماط الحياة الماديـــة والمعنوية التي تعيشـــها الشـــعوب والأمم ذات التاريخ القديم والتراث العريق. والحضارة أيضًا هي من نتاج علاقة مجتمـــع وتفاعله مع الطبيعـــة وتفاعل هذا المجتمع مع المجتمعات الأخرى، إنهـــا الحامل لثقافة المجتمع وهويته وخصوصيته وسماته الإنسانية في الوقت الذي تشكل فيه العامل الدينامي الذي يحرص على الإبداع واســـتمراره وتطوره، ويؤهل كل شعب للمساهمة في الحضارة الإنسانية كلها.

ولا شـــك أن كل من غاص في بحث وإدراك فلسفة الحضارات يدرك أن العالم الإنســـاني به أمم متعددة تتميز كل منها بشخصيتها القومية والحضارية المتميزة، لكن تختص كل أمة من تلـــك الأمم بفكر حضاري فيه ما هو مشترك إنســـاني عام لا يحتفي بحضارة بذاتها،

وفيه أيضا ما يتميز بالخصوصية والتميز وهو الغالب، لذلك أكد كثـــير من الباحثين في فلســـفة الحضارة أن الحضارات الإنسانية ليســـت ملكا لأمة بعينها ولا هي وقف على جماعة من الناس لأنها صرح هائل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب. والحضارات الإنســـانية قد تتشابه في مظاهرها وفي عناصرها وفي أســـلوبها، ولا سيما إذا تعايشت في جهات متقاربة، وهي أيضًا سلسلة محكمة متينة الحلقات يؤثر سابقها في لاحقها ويتأثر حاضرها بماضيهـــا وينتفع بعضها ببعض. لذلك كان من العبث ترجيح حضارة عـــلى أخرى بدعوى أن المرجوحة تدعو إلى الصدام والنزاع، وذلك لاستحالة إيجاد معايير موحدة لتقويم الحضارات تمهيدًا لمثـــل هذا التفضيل المزعوم. وكل زعـــم بأن حضارة ما أفضل مـــن حضارة أخرى اعتبارًا لمستوى نزعتها السلمية لا يمكن بناؤه على منهج علمي أو تقويم علمي، وخصائصها الســـلمية وسماتها العامة والخاصة لا تســـمح بمقارنتهـــا مع غيرها على سبيل التفضيل والتمايز.

من خلال هذا المنظـــور تأتي أهميـــة التأكيد على الطبيعة المســـالمة للحضارات وأنه بإمكان الحضارات الإنسانية ذات التراث العريق والجذع المشترك مع باقي الحضارات أن تتعايش وتتفاعـــل مع بعضها البعض ولا يمكن أن تحمل في داخلها فكرة الصدام أو الصراع، وإنما الذي يمكن أن يوجد بين الحضارات في تفاعلها هو تناقض الثقافات الذي يكون أساســـه رؤية كل جماعة إنسانية لنفسها والآخرين. وهذا التناقض يكون سببًا في نوع من التنافس والاختـــلاف الذي لا يعني بالضرورة الصراع، وإذا كان هناك صراع بين الثقافات فإنه لا يعني بالضرورة العنف أو الصدام.

لذلك فـــإن تمايز الحضـــارات الدينـــي واللغوي والتاريخي والثقافي لا يمكن أن يؤدي إلى الصدام، وإنما الذي يـــؤدي إلى ذلك هو تضارب المصالح السياســـية والاقتصادية والإســـتراتيجية العليا التي تقوم بتوظيف هذه التمايزات في اتجاهين أساسين:

• اتجاه لتبرير الصدام والصراع الذي ســـتقوم به النخبة صاحبة المصلحة السياســـية والاقتصادية تجاه المجتمعات والشـــعوب الأخرى من أجل أن تضمن هذه النخبة تعبئة نشطة وفعالة. ولا شك أن إغفال أصحاب نظرية الصدام الحضاري لـــدور الدولة في الصراعات المستقبلية باعتبار أنها الوحدة الواقعية والحقيقية التي يتشكل منها المجتمع الدولي هو أكثر من نقطة ضعف، فللدول هوية سياسية ووطنية تتمسك بها، ولها مصالح اقتصاديـــة تدافع عنها، وهي في الأمرين معًا قد تتجاوز مســـتلزمات انتمائها إلى حضارة واحدة، ويتكرس هذا التجاوز في صور كثيرة لعل أبرزها التجمعات الاقتصادية التي تضم دولاً من حضارات وأديان مختلفة.

• اتجاه تغطية الأطماع التوســـعية والاستعمارية برداء التمايز الحضـــاري الذي يدفع إلى ضرورة الغلبة الحضارية لأحد الأطراف، وبمـــا أن الحضارة الغربية اليوم هي التي تمتلك أســـباب القوة والمنعة فتكون هذه المقولة بمثابة المـــبرر النظري- التاريخي لنمط الهيمنة والغطرســـة الذي تباشره قوى الحضارة الغربية اليوم تجاه الشعوب والأمم الأخرى.

من جهة أخرى يتبين بوضوح أن التصورات والرؤى الإقصائية المنذرة بالصدام الحضاري لا تجد في الغرب نفســـه إلا نفرًا قليلاً يســـلم بها ويؤمـــن بتوجهاتها. ومعظم المفكرين والخـــبراء ذوي النظر البعيد والرأي الثاقب قابلوا تلك النظريات الموغلة في التشـــاؤم بالنقد الشديد. أما المســـلمون الذين ينتمون إلى حضارة وُجِّه لهـــا النصيب الأوفر مـــن الاتهام والطعـــن في نظرية الصدام الحضاري، فلا يمكن أن يســـمحوا لأنفســـهم بتقديم المســـوغات (المشروعة) لأصحاب تلك النظريات والتصورات المتشـــائمة من الذين تندرج آراؤهم ضمن موقف جمهرة الخبراء الاســـتراتيجيين الذين يتكلمون

ويكتبـــون ويخططون وهم في مركـــز القوة. وإذا كان الأمر كذلك فهـــل يجدي أن يرفع الذيـــن هم في مركز الضعف أصواتهـــم وينادوا بالتعـــاون والتفاهم بين الحضارات؟ نعم إن ذلك مجدٍ بل هو واجب، لأن المنادين به هم أصحاب دعوة وحملة رسالة ينطلقون من موقف إنساني يؤمن بالشـــعوب ومستقبلها والتعاون بينها في حين ينطلق الآخرون من موقف معادٍ للإنســـانية مليءٍ بالشك في الشعوب ومســـتقبلها وهم لا يرون الحضارة والرقي إلا في أمتهم. إنهم يعلمـــون أنه إذا لم تكن تلك النظريات مجرد أوهـــام مخترعة أو مصطنعة فإنه لن يكون لها من غاية سوى تصعيد سياسة التخويف من الحضارة الإسلامية وتســـويغ الهيمنة وضمان سيطرة الحضارة الواحدة ومحاولة إلحاق الهزيمة والفشل بكل المشاريع والتطلعات الحضارية والثقافية الأخرى.

إن الاختلاف سنة من سنن هذا الكون الذي خلق الله فيه الأشـــياء (مختلفاً ألوانها) بتعبير القرآن، والبشرية في جميع أدوارها كانت محكومة بما يمكن أن نســـميه (قانون الاختلاف): «ولو شـــاء ربـــك لجعل الناس أمة واحـــدة ولا يزالون مختلفين إلا مـــن رحم ربك ولذلك خلقهم» (هود ١١٨)، أي وللاختلاف خلقهم. وإذا كان الاختلاف ضرورة من ضرورات الحياة فإن من حق كل واحد على الآخر أن يحاوره ويســـتمع إليه على أن يكون الحوار بالحسنى وبالتي هي أحسن.

إن حق الاختلاف هو الذي يســـمح بواجب الحوار قصد تبيـــان الحقائـــق وتبديد الخلافـــات وتوضيح الإشـــكالات التي تقف حجر عثرة أمام التفاهم المشترك والاحترام المتبادل، إن واجب الحوار يفرض على الطرف الإســـلامي أن يقوم بتبديد وهم حتميـــة الصراع بين الحضارة الإســـلامية التي لا تحمل بتاتاً أية عوامل أو بذور للصراع أو المواجهة مع الآخر.

هنـــا وجب إذن تبصير وتحســـيس الطرف الآخر بضرورة التمييز بين الإســـلام كدين ثابت له معطياته ومبادئه وأسســـه، وبين أعمال بعض فئات المســـلمين الشاذة التي يتبرأ منها الإسلام ولا يمكن حتمًا أن تعلن باسمه أو تحت لوائه.

واجب الحوار يفرض أيضًا على الطرف الإسلامي أن يوهن ويخفف من ثقل ذاكـــرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين العالمين الإسلامي والغربي، وذلك إنما يتم بالاقتناع بضرورة تجاوز عقدة استعادة التفكير في الجانب السلبي من تلك العلاقة الطويلة الأمد، وهنا لا بد من التذكير بأنه إذا كان الغرب يتذكر دومًا وبحسرة وأسى تلك الفتوحات الإسلامية التي طوقت أوروبا جنوبًا وشرقاً لمدة قرون من الزمن، فإن المسلمين هم بدورهم لا ينسون وقع ودمار الحروب الصليبية في البلاد المشرقية كما لا ينسون التأثير البالغ الذي أحدثه الاستعمار في جل البلاد العربية والذي ساهم بقوة في تخلفها وإضعافها.

إن حق الاختـــلاف والتباين الـــذي يوجب الحوار والتفاهم هو ما دعت إليه الآية القرآنية: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـــعوبًا وقبائل لتعارفـــوا» (الحجرات ١٣). فـــضرورة التعارف بين القبائل والشعوب تنطبق اليوم على تعارف الحضارات والأديـــان، وهو أمر ملح ومطلوب راهنًا على الســـاحة الدولية في ســـياق هبوب رياح العولمة الكاسحة. كما أن واجب الحوار لا يمنع من احتفاظ كل طرف سواء كان دينًا أو حضارة بخصوصياتـــه المميزة ومبادئه الثابتة مما لا يســـمح بالتنازل عن أدنى مقوم من المقومات أو شيء من المســـلمات، وهذا أمر يعبر عن اعتزاز بالأصول والثوابت واستمساك بالأصالة والهوية.

ختامًـــا، يمكن القـــول بأن التأمل مليًـــا في طبيعة الحضارات لا يمكـــن إلا أن يدفـــع إلى التأكيد على أن الحضارات مســـالمة بطبيعتها ولا تحمل بذور الصراع أو الصدام بل إنها وهـــي تتفاعل فيما بينها تتناغم مع القانون الداخلي الطبيعي الذي يستحكم في عوامل نشوء الحضارات وتطورها وأسباب اندثارها وأفولها.

لغة برايل

بمنظار إسلامي

محمد سكحال
باحث برابطة العالم الإسلامي

في شهر نوفمبر من عام ٢٠١٨م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها (١٦١/٧٣) باعتماد يوم الرابع من كانون الثاني (يناير) يوماً عالمياً للاحتفاء بلغة برايل، تنويهاً بالاعتناء بالمكفوفين ومن في حكمهم من ذوي الضعف البصري الحادّ، لتمكينهم من القراءة والكتابة بحسب مقدرتهم. وتشير إحصاءات منظمة الصحة العالمية الصادرة في (٢٠١٠م) إلى أن عدد فاقدي البصر يناهز (٤٠) مليونا، وأن الذين يعانون من الضعف الشديد في الرؤية يزيدون على ستة أضعاف العميان؛ أي يقربون من ربع مليار. فكل هؤلاء يحتاجون إلى هذا النظام الرمزي الخاص للكتابة والقراءة.

وقع الاختيار على هذا اليوم بالذات للاحتفاء بهذه اللغة اللمسية، لكونه يوم ميلاد مخترعها، المكفوف الفرنسي لويس برايل، أو: لوي براي، بالتهجية الفرنسية (٤/١/١٨٠٩م-٦/١/١٨٥٢م).

والنظام الذي اخترعه برايل لكتابة الحروف وقراءتها، شبيه بالنظام اللغوي الذي يعمل به الحاسوب، فإنه يحول جميع الحروف التي هي الوحدات في بينة الكلمات، من رموزها أو أشكالها التقليدية المختلفة باختلاف اللغات، إلى نظام موحّد نقطي ذي خلايا سداسية، يعتمد في قراءته على اللمس، بترميز كل حرف بعدد من النقاط الناتئة؛ مصفوفةً على ترتيب أفقي أو رأسي، أو قُطري، أو مركب من هذه الثلاثة، ضمن الخلية السداسية؛ أي ذات النقاط الست المصفوفة في صفين عموديين، أو ثلاثة صفوف أفقية.

وبذات الطريقة في ترميز الحروف، طُوِّرت لغة برايل لتُرمِّز أيضاً الأرقام العددية وعلامات الترقيم الكتابية، من الفاصلة وأخواتها. واختُرعت لها آلة كاتبة تمكِّن المكفوفين من الكتابة أيضاً. ودخلت الآن في النظام الحاسوبي، وحققت تقنياته المتطورة باستمرار تطويراً هائلاً في خدمة المكافيف، إذ يقوم الحاسوب بتحويل الكتابة العادية إلى كتابة بطريقة برايل، على أسطر إلكترونية، من خلال برامج قراءة الشاشة؛ بحيث يستطيع الكفيف قراءة ما يعرضه من معلومات ومعارف بسهولة تامة.

وإن ذهبنا نفتش في جذور ثقافتنا لمؤيدات هذا الاحتفاء الأممي باختراع برايل، فإننا لن نُعدَمها. وتختبئ تلك المؤيدات في اعتبار العلم في جانبيه الوهبي والكسبي قيمة إنسانية فذة، وفي أن وسائل اكتسابه المتمثلة في الاستعداد العقلي والإلقاء والتلقي، والكتابة

والقراءة، تُعدّ إحدى أبرز المواهب التي حبَا الله بها الجنس البشري، والمزايا التي شرّفه بها على سائر المخلوقات الأرضية.

وإننا لنجد في القرآن الكريم في قصة خلق آدم عليه السلام، وما اشتملت عليه من إخبارِ الله ملائكتَه الكرامَ بتهيئته لأن تعمُر ذريتُه الأرضَ على أجيال متلاحقة يخلف بعضها بعضاً، نجد أنّ ربَ العزة علّمه بإلهام مباشر أسماء جميع الكائنات: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» [البقرة/٣١] ثم تمت مكاشفة الملائكة بهذا التعليم الذي أكرم الله به أبا البشرية، وأبرز مزيته عليهم بين يديه بإظهار عجزهم عن الإحاطة به لدى الاختبار، وأراد عالم الغيب والشهادة سبحانه بهذا التعليم والتكريم والاختبار، أن يري ملائكته الكرام جدارةَ نسل آدم للاستخلاف في الأرض.

ونجد في سورة أخرى قوله تعالى: «واللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [النحل/٧٨]. وهذا امتنان على بني آدم من ربهم تعالى بما أودع فيهم، زيادة على الغرائز والأحاسيس، من آلات الإدراك وأصول التعقل والتفكر المؤهلة لاكتساب العلوم والمعارف التي بها كان الإنسان سلطان الأرض.

وفي سورة ثالثة: «الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» [الرحمن/١-٤]. وهذا امتنان آخَر بما تطوّلَ الله عز وجل به، متصفاً بالرحمة، على الإنسان، من إلهامه البيان؛ أي: القدرة على وضع اللغات التي بها يُعرب لبني جنسه عما في نفسه من الخواطر والأفكار، مما تُفصح عنه الألسنة وتخطه الأقلام.

وفي سورة رابعة: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» [العلق/١-٥]. وهذه خمسَ آيات هي أول ما نزل من الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، تكررت كلماتها المفتاحية الخمس، وتمحورت حول التنبيه على ما ينطوي في أصل تكوين الإنسان من بديع الأطوار، وإلهامه القابلية للتعلم، وحثه على اكتساب العلم، والتنويه بوسائله من القراءة والكتابة المشار إليها بالقلم.

فالآيات القرآنية الآنفة تهتف بأجمعها بأشرف ما خصَّ به ذو العزة والجلال سيد مخلوقات الأرض، وهو تمكينه من تحصيل العلوم، وعلى تداولها بواسطتي الإرسال والاستقبال، والإرسالُ يتمثل في البيان الناطق والكتابي، ويتمثل الاستقبالُ في قراءة المرقومات الكتابية.

وانطلاقاً من هذا، يصح لنا أن نعتبر كل الرموز التي هُديت إليها الشعوب والأمم منذ فجر التاريخ؛ اللفظية منها والكتابية، تجلياتٍ ومظاهر لهذا التكريم الإلهي لذرية آدم. ويأتي في هذا السياق ما اخترعه لويس برايل من الرموز النقطية الناتئة المقروءة باللمس التي أدخلت الكثير من المكافيف إلى فضاء القراءة والكتابة، فأصبحت لهم مدارس ومعاهد تعتني بشأن تعليمهم. وخير الناس أنفعهم للناس، كما جاء الخبر عن جابر بن عبد الله.

وإنه لحقيق بالهيئات والمنظمات الإسلامية، أن تشيد بهذا الإنجاز الإبداعي العظيم، وتنظر بعين التقدير للقيمة الرمزية والمعنوية لليوم العالمي الذي يشير إلى تخليده، بل منطلقاتها الإسلامية وأهدافها الإنسانية تقتضيها أن تبدي استعدادها للمساهمة في كل مشروع يُسعد الأسرة البشرية، ويرقى بها نحو الأفضل، ويجنبها الآفات والويلات المردية لها في وهاد الشقاء والعناء، وينمي علاقات التفاهم والسلام بين فئاتها.

والمكفوف في الإسلام سواءً في الاعتبار القانوني أم في السلوك المجتمعي، يتمتع بشخصية كاملة في الحقوق،

ولم تكـــن الإعاقة البصرية لتعزل ذوي العصا البيضاء في ملاجئ أو نطاق معيـــشي حاصر، بل وجدوا المجال أمامهم ممهـــداً مفتوحاً للتحرر الذاتـــي، والاندماج المجتمعي، وقد اشتملت التصانيف التي اعتنت بتراجم الأعيان وسير الأعلام، ســـواءً منها العامة أو المختصة بأهل فن معين كالفقهاء والأدباء والأطباء، اشتملت على عدد غير قليل من العميـــان، وعقد ابن قتيبة في أواخر كتابه «المعارف» فصلاً لتســـمية المكافيف، لكنه قصد إلى ذكر المشاهير فأتى بعدد يسير، وتلاه ابن الجوزي في كتابه «تلقيح فهوم أهل الأثر» بفصل في تسمية العميان الأشراف، فما زاد على ابن قتيبة إلا بذكْر ثلاثة رســـل كرام: إسحاق ويعقوب وشعيب، عليهم السلام. ثم جاء المؤرخ الأديب المتفنن صـــلاح الدين الصفدي، فصنع صنيعة بديعة في كتاب ســـماه «نَكْتُ الهَميان في نُكَت العميان»، وليس الكتاب في جمع النكت المأثورة عنهم، كما يوحي به بادئ النظر في العنوان، بل قصد المؤلف فيه إلى تخريج معجم لأعلامهم، فرتب أســـماءهم على الحروف، وأورد ما في تراجمهم من الأخبار، وزاد في قيمة كتابه فصدره بعشر مقدمات اشتملت على منوعات من المعارف المتعلقـــة بالعمى والعميان، كالتحليل اللغوي للفظة «العمى»، والتعريف المحيـــط بحقيقة معناه، وتفســـير ما ورد في «الأعمى» من القرآن، وسرد ما جاء في العمـــى من الأخبار والآثار، وبيان امتناع العمى على الأنبياء، والأحكام الشرعية الخاصة بالعميان، والنوادر والأشعار المأثورة عن العميان.

وقد أبرزت عدداً مـــن المكافيف تألقاتهم في العلوم الشرعية وما يتصل بها، بالاعتماد على السماع والحفظ، فكانوا في مصاف العلماء من الفقهاء والمحدثين والقراء وغيرهـــم، وتركوا آثاراً جمة مـــن بعدهم من التلاميذ، والمؤلفات القيمة التي دونت عنهم بالإملاء. فعلى سبيل المثال: المقرئ حفص بن عمـــر الدوري (ت ٢٤٦) له ثلاثة مؤلفـــات في علم القراءات، وهـــو أول من جمع القراءات. والمحدث أحمد بن جعفر الوكيعي البغدادي (ت ٢١٥هـ) من كبار حفـــاظ الحديث، قال إبراهيم الحربـــي: كان الوكيعي يحفظ مئـــة ألف حديث، ما أحسَبُه ســـمع حديثاً قط إلا حفظه. وأحمد بن حسن العطاس الحضرمي (ت ١٣٣٤هـ) له رسائل أملاها في الوصايا والإجازات والقبائل الحضرمية، ومن عجائب أمره أنه جمع مكتبة لا نظير لها في بلاده.

ومن المكافيف من برز بالمســـاهمة في المجال الأدبي والفني، أو بتولي وظيفة سلطانية، كالقضاء والإشراف على دار الزكاة، والإمامة والحسبة ونظارة الأوقاف أو نقابة الأشراف، مثل الحسين الموسوي (ت ٤٠٠هـ) والد الشريفين الـــرّضيّ والمُرتضى، فإنه تولى نقابة العلويين في بغداد، وإمارةَ الحاجّ. والأمير عـــلاء الدين أيْدغْدِي الركني (ت ٦٩٣هـ) ناظر أوقـــاف القدس والخليل، ومنشـــئ العديد من العمائر والربط، وكان من أذكياء العالم، يقال: إنه وضع مخطط حمّام بلد الخليل، ورسم أساسه بيده وذره بالكلس للصنّاع، وهو أعمى! وبشار بن برد (ت ١٦٧هـ) الشاعر المشهور، أشعر المولدين على الإطلاق، قال الجاحظ: كان شاعراً راجزاً، سجَّاعا خطيباً، صاحب منثور ومزدوج، وله رسائل معروفة. وحســـين بن أحمد المرصفي الأزهري (ت ١٣٠٧هـ) كان أديباً محـــاضراً، تولى التدريس بالأزهر، ثم في دار العلوم، كان فيها أستاذاً للأدب العربي وتاريخه، ومن عجائب أمره أنه تعلم اللغة الفرنسية. والطبيب داود بن عمر الأنطاكي (١٠٠٨هـ) انتهت إليه رئاسة الأطباء في زمانه، وكان مع ذلك أديباً، وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشـــيئاً من الطبيعيـــات، ودرَس اللغة اليونانية فأحكمها. وإن تعجـــب فأعجب منه الوجيه أبو بكر بن الدهان (ت ٦١٢هـ) الأديب النحوي، فإنه كان مع فقده لبصره، يجيد اللغات التركية والفارسية والرومية والحبشية والزنجية.

ومن مكافيف الصحابة الذين كان لهم من الأثر ما

خلد ذكرهم، عمرو – ويقال: عبد الله- ابن أم مكتوم، القـــرشي العامري (ت ٢٣هـــ)، رضي الله عنه، أحد الشـــجعان، مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بلال، وكان يستخلفه على المدينة في غزواته، استخلفه ثلاث عشرة مرة، وحضر غزوة القادســـية حاملاً راية سوداء وعليه درع سابغة، فقاتل وهو أعمى! وهو الذي نزلت فيه الآيات الإحدى عشرة الأولى من سورة عبس، تُعاتِب النبي صلى الله عليه وسلم فيه، إذ جاء يسأله أن يعلمه، وكان عنده واحد أو جماعة من صناديد قريش، وكان آخذاً معهم في الترغيب في الإســـلام، فاشتغل عنه بذلك فعوتب، وكان يكرمه بعـــد ذلك ويقول إذا رآه: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربـــي». ويقول: «هل لك من حاجة؟».

وإن تعجب للعبقرية التي جاد الله بها على الفرنجي برايل، حتى أمكنه أن يبـــدع ترميز الحروف بنظامه النقطي العجيب، فعجَبٌ ما نقله المؤرخون في ســـيرة كفيف من أعلام العرب وعلماء الإسلام، ذلك هو العلامة زين الديـــن علي بن أحمد الآمـــدي (ت بُعيد٧١٢هـ) وألخص عجائب أخباره مما أورده الصفدي في «نكت الهميان» (ص٢٠٦-٢٠٨) الآنف، واختصره في كتابيه الآخرين (الوافي بالوفيات) (٢٠/١٢٦-١٢٨) و(أعيان العصر) (٣/٢٦٢-٢٦٤):

كان عالماً بفنون عديدة، منها تعبير الرؤيا، فقد كان آية فيه، آيـــة في الذكاء والحدس، مرهف الحس، يبصر بحواسه الأخرى وذكائه، ويذكرون أنه لما دخل السلطان المغولي غازان حفيد جنكيز خان بغداد (سنة ٦٩٥هـ) أخبروه بعبقرية الآمدي النـــادرة، فطلب أن يحضروه في حفل أعد للسلطان في المدرسة المستنصرية، حضره أعيان بغداد وأكابرها من القضاة والعلماء والعظماء، وفيهم الآمدي. وأراد غازان أن يبلو حدَّة فراسة الرجل، فأمـــر أكابر أمرائه أن يدخلوا قبلـــه واحداً تلو الآخر، وكلما دخل واحد ســـلم على الشيخ زين الدين، وأوهمه الحاضرون والمرافقون أنه هو السلطان، بإظهار الأبهة والتعظيم، فكان يرد الســـلام على كل واحد دون أدنى احتفال، حتى جاء غازان في أبهة أدنى مما جاء فيه من تقدمه من أمرائه، فلما ســـلم على الشيخ وصافحه قام إليه، وأبـــدى له من الاحتفال والتعظيم ما نال إعجابه، ثم دعا له باللسان المغولي، ثم بالتركي، ثم بالفارسي، ثم بالرومي، ثم بالعربي، رافعاً صوته بذلك إعلاماً للناس، ومن يومئذ صار عنده ذا منزلة كبيرة.

وزين الدين الآمدي فقيه من فقهـــاء الحنابلة، له كتب كثيرة علقها في مجال الفقه المذهبي والمقارن، وله في تعبير الرؤيا كتاب: جواهر التبصير في علم التعبير.

وكان تاجراً في الكتب، وبســـبب ذلك جمع مكتبة ضخمة، ومن عجائب أمره أنه كان إذا طُلب منه كتاب، وكان يعلم أنه عنده قام إلى خزانة كتبه واستخرجه من بينها، كأنه قد وضعه من ساعته، وإذا اشتمل الكتاب على مجلدات، وطُلب منه أحدها أخرجه بعينه. وكان إذا مس الكتاب، أخبر بعدد الكراســـات- أي الملازم- التي يشـــتمل عليها. وإذا مر بيده على صفحة أخبر بعدد ســـطورها، ووصف الكتابة بقوله: كُتب فيها بالقلم الغليظ كذا وكذا، للموضع التي كُتبت به، وفيها بالأحمر كذا وكذا، للمواضع التي كتبـــت بالحمرة. وإن كتبت بخطـــين مختلفين أو ثلاثة، قال: اختلف الخط من هنا إلى هنا.

وكان عارفاً بأثمان جميع كتبه التي اقتناها بالشراء، ومن عجائبه طرقه في تقييد ذلك، أنه كان إذا اشـــترى كتاباً أخذ قطعة ورق خفيفة، وفتل منها فتيلة لطيفة، وصنعها حرفـــاً أو أكثر من حروف الهجاء، لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمّل، ألصق ذلك على طرف الغلاف من داخله، وألصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد، فإذا عزب عنه ثم كتاب مس الموضع الذي علّمه منه فعرف ثمنه من تثبيت العدد الملصق فيه.

قراءة في شرح ابن ماجه

مرشد ذوي الحجا والحاجة إلـى سنن ابن ماجه

إعداد: د. محمد تاج العروسي

يعدُّ الإمام ابن ماجـــه القزويني، رحمه الله تعالى، من الســـتة الأوائل الذين جمعوا دواوين السنة النبوية الشريفة، وكتابه (ســـنن ابن ماجه) هو سادس الكتب الستة التي هي أصل السنة النبوية المشرفة، وبه عرف واشتهر المصنف.

اشتمل كتابه على ســـبعة وثلاثين كتابًا بالإضافة للمقدمة، وألـــف وخمس مئة باب، وأربعة آلاف وثلاث مئة وواحد وأربعـــين حديثًا. فيه الأحاديث الصحيحة، والحســـنة، والضعيفـــة، وبعض الأحاديـــث المنكرة والموضوعة.

خالف ابن ماجه غيره من أصحاب الســـنن، فبدأ بمقدمة في «باب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم» اشتملت على أربعة وعشرينَ بابا، ومائتين وستة وستين حديثا، ثم أتبعها بأبـــواب العبادات، والنكاح والطلاق والمعاملات، وباقي الأبواب الفقهيـــة، وختمها بكتاب الزهد.

يمتاز كتابه بحسن الترتيب، وغزارة الأبواب، وعلو الإسناد، وكثرة زوائده على الخمسة، وترك التكرار، ولا يوجد فيه من النوازل والمقاطيع والمراســـيل والرواية عـــن المجروحين إلا قدر يســـير. وطريقته جارية على الاختصار في المتـــون والتبويب لهـــا، وتراجمه غالبًا ظاهرة، والموقوفات عزيـــزة عنده، وقد يعلل أحيانًا أو يفسر الغريب ولكنه قليل.

لقي كتابه بسببِ هذه الجودة في التصنيف اهتمام العلماء قديمًا وحديثًا، فكتبـــوا عليه شروحًا تصل إلى خمســـة عشر شرحًا، إلا أنها كانت قاصرة عن شأوه؛ حتى قيَّض الله الشـــيخ محمد الأمين الهرري، رحمه الله، فشرحـــه شرحاً وافيا ومطولاً في ســـتة وعشرين مجلدًا، وفيما يلي نقدم دراسة مختصرة حول مزايا هذا الكتاب.

دراسة الكتاب

اعتمد المؤلف في شرحه للســـنن على نسخة جمعية المكنز الإسلامية التي اعتُمِد في إخراجها على عشر نسخ خطية نفيســـة، بعضها مقروءة عـــلى الأئمة الحفاظ وعليها خطوطهم وتقييداتهـــم وضبطهم، إضافة إلى تصويب الأخطاء والأوهام، ســـواءً في أسماء الرجال أو في المتن.

بدأ شرحه بمقدمة ضمَّنها نبذة عن ترجمة ابن ماجه. فقال: هو الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله القزويني وطنًا، الربعيُّ ولاء، صاحب الســـنن التي هي إحدى الأمهات الست على الصحيح المشـــهور. ثم ذكر اختلاف العلماء في ضبط لفظ (ابن ماجه)، بعضهم قالوا يكتب بالهاء الجوفية، وأنه لقب والده (يزيد) ويكون صفة ثانية لـــ(محمد)، ومعنى «ماجـــه» بالهاء أي الحاذق الفطـــن، وبعض العلماء ذهبوا إلى أنه يكتب بالتاء المربوطة، وهو اســـم لوالدة محمد بن يزيد صاحب السنن.

ثم بين الشيخ الهرري مشايخ ابن ماجه وتلاميذه والرواة الذين نقلوا عنه سننه، فقال «جملة مشايخه أربعة وعشرون، وجملة تلاميذه أحد عشر، ورواته المشهورون ستة، ولكن الذي انتشر بين الناس من هذه السنن من رواية أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، وبقية الروايات لهذا الكتاب اندرست في وقت مبكر».

ثم ذكر ثناء العلماء عليه، وقال إن أعلى الأسانيد في سنن ابن ماجه الثلاثيات: وهي خمسة أحاديث وكلها جاءت بإسناد واحد من طريق جُبارة بن مغلِّس بن الحِمَّاني عن كثير بن سليم عن أنس رضي الله عنه، ولولا ضعف شيخه جبارة لارتفعت منزلة سننه بهذه الثلاثيات.

ثم تكلم عن وصف الكتاب وميزته فقال: يعد كتاب ابن ماجه الرابع من كتب السنن المجموعة في قول بعضهم على ترتيب ميزتها:

أَعْنِي بهَا أَبَا دَاوُودَ ثم التِّرمِذي كذا

النَّسَائي وابنَ ماجَه فاحْتَذِي

والسَّادِسَ من أصول كتب الحديث، وقدم بعضهم عليه (الموطأ) للإمام مالك بن أنس، فيكون هو السابع، وجملة ما فيه من الأحاديث (٤٤٢٦) أربعة آلاف وأربع مئة وستة وعشرون حديثًا، والأحاديث التي زادها على أصحاب الأمهات (١٥٦٥) خمسة وستون وخمس مئة وألف حديث، والأحاديث الصحيحة من هذه الزيادة (٦٠٢) ست مئة وحديثان، والصحيحة لغيرها (٤٣٣) أربع مئة وثلاثة وثلاثون حديثًا، والحسنة منها (١٥٥) مئة وخمسة وخمسون حديثًا، والحسن لغيرها (٢٩) تسعة وعشرون حديثا، والضعيفة (٣٢١) ثلاث مئة وواحد وعشرون حديثا، والأحاديث الموضوعة (٢٥) خمسة وعشرون حديثا.

ثم ذكر أسانيده التي يروي بها السنن فقال: إنه يروي السنن بسندين، الأول: عن طريق الإجازة عن شيخه أبي الفيض محمد ياسين بن محمد الفاداني، فعلى هذا السند يكون بينه وبين المؤلف ثماني عشرة واسطة. السند الثاني: عن طريق الإجازة من عدد من علماء بلده (إثيوبيا) قراءة وإجازة، فعلى هذا السند يكون بينه وبين المؤلف إحدى وعشرون واسطة، وختم ذلك بقوله: أجزت لحامل هذه الترجمة الرواية عَنِّي جميعَ مروياتي من كل الفنون، وجميع مؤلفاتي كذلك إجازة عامة، وأوصيه وإياي بتقوى الله في السر والعلانية، وصالح الدعوة في الحياة وبعد الممات.

ثم تحدث عن الأغراض التي ساق المؤلف الحديث لأجلها وقال هي خمسة: «الاستدلال، والاستشهاد، والاستئناس، والاستطراد، والمتابعة». فيقول مثلا: استدَلَّ المؤلف بحديث عائشة، واستَشْهد بحديث أبي هريرة، واستأنَس بحديث ابن عمر، وذكر حديث أبوطلحة استطرادًا، وذكر حديث أنس للمتابعة.

وفي نهاية كل باب يذكر عدد الأحاديث التي وردت في الباب، مع بيان درجتها من حيث الصحة والضعف، والأغراض التي سيقت لها، فمثلا شرح الشيخ الهرري عددًا من الأحاديث التي ذكرها المصنف في (بابُ اتباعِ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم)، فبعد الفراغ منَ شرحها بالتفصيل قال: وجملة ما ذكره المصنف في هذا الباب أحد عشر حديثا: الأول للاستدلال، والثاني والثالث للمتابعة، والتاسع للاستئناس، والبواقي للاستشهاد وكلها صحيحة إلا الحديث التاسع، وهو حديث معاوية بن أبي سفيان؛ فإنه ضعيف؛ لأن معظم رجاله ضعفاء، وهذ ا الحديث انفرد به ابن ماجه، وغرضه بسوقه الاستئناس به للترجمة؛ لأنه لا يصلح للاستدلال ولا للاستشهاد...

كما أنه يذكر في نهاية كل مجلد عدد الأبواب والأحاديث الواردة فيه، والأغراض التي سيقت لها، ثم يضع فهرسة للأحاديث الضعيفة مبينًا درجة الضعف، والغرض الذي سيق له كل حديث مع ضعفه، وأذكر

مثالين للتوضيح وأكتفي بهما.

قال في نهاية المجلد الأول: جملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد من الأبواب أحد عشر بابًا، ومن الأحاديث مئة وستة وعشرون حديثا، منها عشرون للاستئناس، وستة عشر للاستدلال، وستة للمتابعة، واثنان للاستطراد، والباقي للاستشهاد، ثم وضع فهرسة لواحد وعشرين حديثًا ضعيفًا وردت في هذا المجلد، مبينًا درجة الضعف فيها، وذلك في جدول يتضمن الرقم العام للحديث، وحكمه، وغرضه، وموضعه.

وفي نهاية المجلد السادس والعشرين قال: وجملة ما ذكره المصنف في هذا الباب من الأبواب سبعة عشر بابا، ومن الأحاديث مئة وثلاثة وثلاثون حديثا، منها: اثنا عشر للاستئناس، وسبعة عشر للاستدلال، واثنان للمتابعة، والباقي للاستشهاد، وفهرس كذلك للأحاديث الضعيفة الواردة في هذه الأبواب بالطريقة نفسها التي ذكرتها آنفا.

وقد خالف الشيخ الهرري غيره من العلماء في ذكر عدد (الكتب، والأبواب، والأحاديث)، فمجموع الكتب عنده (ستة وثلاثون كتابا)، وعدد الأبواب عنده (ألف وخمس مئة وخمسة عشر بابا)، وجملة الأحاديث عنده أربعة آلاف وأربع مئة وستة وعشرون حديثا، في حين نجد في الشروح الأخرى أن عدد الكتب سبعة وعشرون كتابا عند بعضهم، واثنان وثلاثون كتابًا عند الآخرين، وعدد الأبواب ألف وخمس مئة بابا لدى الآخرين جميعا، أما عدد الأحاديث أربعة آلاف وثلاث مئة وواحد وأربعون حديثاً عند بعضهم، وأربعة آلاف حديث فقط عند الآخرين، ويبدو أن الاختلاف ناتج عن اختلاف النسخ التي استند إليها كل واحد في التحقيق.

ركز الشيخ محمد أمين الهرري في شرحه المطول لسنن ابن ماجه على الأمور التالية:

شرح المفردات اللغوية، وتسليط الضوء على الفوائد الصرفية، والنكات الحديثية بلغة سهلة، مع بيان ما ورد فيه من الكلمات الغريبة، والتفصيل في أحوال الرجال الذين وردوا في الحديث، فيترجم لهم ترجمة مختصرة، مع بيان حال الراوي من حيث العدالة والضبط، وقبول روايته وعدمها، ومدى تحقق شروط قبول الحديث فيه، وفي ضوء ذلك يحكم على الحديث بصحته أو ضعفه مبينًا مراتب الصحة والضعف، ثم يذكر طبقات الرجال بإيجاز بالرجوع إلى كتب أهل هذا الشأن، ويهتم كذلك بتخريج الأحاديث بذكر من خرجها من الكتب الستة مع ذكر اختلاف الروايات ومقارنتها برواية ابن ماجه، ويذكر الشواهد والمتابعات إن وجدت.

اعتنى الشيخ كذلك بفقه الحديث، وما يؤخذ منه من الأحكام الشرعية، مع التحقيق في المسائل الخلافية بذكر آراء العلماء وأدلتهم فيها، مع بيان الغرض الذي سيق له الحديث من الاستشهاد، والاستئناس وغيرهما من الأغراض التي سبق أن ذكرت آنفا أن الحديث يُساق لواحد منها.

ويذيل بعض الأبواب بملحقات وفوائد وتنبيهات لايستغني عنها طالب العلم، وقد استفاد في ذلك كله من شروح ابن ماجه السابقة، وقد ألف بينها، وجمع ما تفرق فيها، وهذا بحد ذاته من فوائد تأليف المتأخرين.

وفي نهاية المجلد السادس والعشرين كتب ما يلي:

وهذا آخر ما أكرمني الله به من هذا المجلد بعد أن عاقني العوائق، وبتمامه تم هذا الشرح المبارك، وقد مكثت في تسويد هذا الشرح زهاء عشر سنوات.

والمرجو ممن نظر إليه بعين القبول أن يصلح خطأه وسقطته بعد التأمل والإمعان لا بمجرد النظر والعيان... علمني الله وإياكم علوم السالفين، ورزقني وإياكم شفاعة النبي المختار... صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلينا وعلى سائر عباد الله الصالحين.

دور الأدب الإسلامي في مواجهة ظاهرة

الإرهاب

د. محمد محمود العطـار - جامعة الباحة

نعيش في عالم يموج بالصراعات والحروب وتنتشر فيه جرائـــم العنف والإرهاب والمخـــدرات والانحراف الفكـــري، حيث يعـــد الانحراف الفكـــري أخطر من الانحراف في الســـلوك الأخلاقي، ويعد الوازع الديني الذي يقوم على الفهم الصحيح للإسلام والتربية السليمة خط الدفاع الأول ضـــد كل أنواع الانحراف. ومن المهم ونحن بصدد التصدي للتطرف والإرهاب أن نعمل على تنشـــئة أجيالنا على حب الوطن والولاء لله ثم للدولة، وأن نغرس فيهم فضائل التســـامح والوسطية وروح الاعتدال ونرسخ في أذهانهم أن الوطن للجميع.

والأدب الإســـلامي هو التعبـــير الجميل المؤثر الصادق في إيحائه ودلالاته الذي يســـتلهم قيم الإسلام ومبادئه، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الإنسان المسلم بدنياً وعقلياً وانفعالياً وســـلوكياً، ويســـاهم في تنمية مداركه.

وفي ظـــل الأحداث الراهنة وحـــال بعض الدول العربية الدامي تشهد منطقتنا العربية والإسلامية اليوم إرهاباً غاشماً يستهدف المســـاجد والمنشآت الحيوية ومقدرات ومكتسبات الشعوب والأوطان، سيبقي الأدب الإســـلامي في موقع الصدارة لما يمتاز به من إبداعات شعرية ونثرية في معالجة مختلف القضايا، وسيستمر الـــتراث العربـــي في عطائه المتواصـــل والمتجدد رغم الظروف والأحداث التي تشهدها المنطقة العربية.

مفهوم الأدب

الأدب بوجه عـــام تصوير تخيـــلي للحياة والفكر والوجـــدان من خلال أبنية لغوية، وهو فرع من فروع المعرفة الإنســـانية العامة، ويعنى بالتعبير والتصوير فنياً ووجدانياً عـــن العـــادات والآراء والقيم والآمال والمشـــاعر وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد فني تخيلي للثقافة.

الأدب فـــن لغوي جميل، يدفـــع إلى المتعة، ويعمل على توحيد المشـــاعر الإنسانية ويغذي العواطف بأنبل التوجهات، وأفضـــل النزعات، ويعـــبر عما ندفنه في أعماقنا، وقد نخجل من البـــوح به، ويصور في صدق أصالة الحياة، ويثري تجاربنا بها، ويرســـخ خبراتنا عنها.

ظاهرة الإرهاب

الإرهاب ظاهرة عالمية معقدة تعاني منها المجتمعات والدول كافة، فالإرهاب ليس له وطن. ويمكن تعريف

الإرهاب بأنه العدوان الذي يمارســـه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنســـان في دينه وعقله وماله ودمه وعرضه، ويشـــمل صنوف الأذى والتهديد والقتل بغير حق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعرض حياتهم أو أمنهم، كما يشمل إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، فكل هذا من صور الفســـاد التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها، قال تعالى «وَلَا تَبغِ الفَسَـــادَ فِي الأَرضِ إِنَ اللهَ لَا يُحبُ المفُسِدِينَ» (سورة القصص: ٧٧).

الوطن في عيون الشعراء

الوطن نعمـــة من الله ســـبحانه وتعـــالى للفرد والمجتمع، وارتباط الإنســـان بوطنه مســـألة متأصلة في النفس، فالوطن هو المـــكان الأول الذي ترى عيناك ســـهوله وجباله وربيعه وأشـــجاره، وأول ما تنفست رئتاك من نســـيم هوائه وأول مكان لعبت فيه وتخبأت بين أحجاره، فهو مسقط الرأس، ومستقر الحياة.

ولقـــد ورد ذكر الوطن في القـــرآن الكريم بألفاظ عديدة تدل في مجملها على موطن الإنسان الذي نشأ فيه، وينتمي إليه، قال تعالى «لاَ أُقسمُ بهَذا البَلَدِ * وَأَنتَ حِلُ بِهذا البلَدِ» (سورة البلد: الآيتان١-٢)، وقول سبحانه «هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمرَكُم فِيهَا»(سورة هود: الآية ٦١).

فالوطن هو الملاذ الذي تأوي إليه النفوس، وتتعلق به القلوب بعد الله سبحانه وتعالى؛ فهو مكان العبادة، ومكان العزة والشرف، ومهما كانت الظروف فهو أكبر منها.

ومن أشهر الأدبيات في حب الوطن قول شوقي:

وطني لو شغلتُ بالخُلد عنه
نازعَتني إليه في الخلد نفسي

ومن أصدق الأبيات، وأعمرها بالحنين والشـــوق قول قيس بن الملوح:

أحن إلى أرض الحجاز، وحاجتي
وما نظري من نحو نجد بنافعي

إن حـــب الوطن من الإيمـــان، والحنين إليه مظهر من أهم مظاهره، ومهما ترحّـــل المرء فإن مصيره إلى وطنه، وإن نأى عنه بقيت غصة لا تبارحه حتى يخلد إلى مثواه، فكم من مغترب تقاذفته الســـنون حتى عاد إلى وطنه تملأ جوانحه الفرحة بلقياه، وتزداد في عينيه رؤياه.

دور الأدب الإسلامي في مواجهة ظاهرة الإرهاب

إن العمليـــات الإرهابية التي تحدث على أيدي فئات منحرفة مغرر بهـــا وقلوب امتـــلأت بالحقد والكره والحســـد، قد زادت الشـــعوب إيماناً وقوة وتماسكاً واجتماعاً على الحق.

ومن هنا يجب أن نســـتأصل الإرهاب من جذوره وعلاج أسبابه لتنمية مجتمعاتنا واللحاق بركب التقدم

والتطـــور، ويتمثل دور الأدب الإســـلامي في مواجهة الإرهاب من خلال ما يلي:

أولاً: القصة

تحتل القصـــة عبر التاريخ مكانـــة ذات أهمية في الآداب المختلفة، وهي شكل فني أو أسلوب عرض يمكن أن يحـــوي مضموناً ذا ألوان مختلفـــة أو معرفة ذات مواضيع عديدة، ومن خلال قصص البطولات الدينية والوطنية نســـتطيع تنمية الشـــعور بالعزة والكرامة الدينية والوطنية، وكذلك تنمية قيم المواطنة في نفوس الفرد داخل المجتمع.

ثانياً: الصحافة

تعد الصحافة فناً أدبياً، فالصحافة لها دور تربوي كبير، حيث تساعد على تكوين الميول والاتجاهات وتنمية المواهب وترســـيخ القيم الإيجابية المنشودة في وجدان الإنسان المسلم، ويجب على الأدباء والمفكرين أن يعمقوا تلك القيـــم في عقول الأطفال وقلوبهـــم منذ الصغر، بأســـلوب فني يتلاءم وإدراكهم. إن الصحافة لا بد أن تعبّر عن التميز الثقافي والتنوع الثقافي والذاتية للثقافة العربية والإسلامية، وهي وســـيلة مباشرة للتأثير على الفرد في مجتمعه وبيئته، فإذا رأينا أن الصحافة لا بد أن تراعي الاعتبارات التربوية والسيكولوجية والفنية، فإن الصحافة بصفة عامـــة وصحافة الأطفال بصفة خاصة تستطيع أن تغير مفاهيم وتعدل سلوكاً وتؤثر في قيم مكتسبة وتبدل ســـلوكيات وعادات خاطئة إلى قيم وعادات جديدة وسلوك حسن من خلال الصحافة المدرســـية ومن خـــلال الصحافة اليوميـــة والمجلات الأسبوعية للطفل، وذلك بتشجيع الأطفال على التعامل مع الآخرين، فالصحافة تستطيع غرس احترام الآخرين في النفوس مع الثقة بالذات والإيمان الكامل بالقدرات لأننا لسنا أقل من الآخرين.

ثالثاً: نشر المفاهيم الخاصة بالحوار ونبذ العنف من خلال الأدب الإسلامي

يعد الحوار من أســـاليب التربية الإسلامية، والذي يجب تفعيله وممارسته اليوم حتى يعزز الأمن الفكري لدى الشباب بل هو المخرج للأزمة الفكرية التي يعيشها الشباب، ويعتبر الحوار أمراً هاماً، حيث تتمثل فوائده للشباب فيما يلي:

- يدرب الشـــباب على تحقيـــق وتقرير مبدأ القيم المقبولة، فهو مناخ ممتاز لتعديل السلوك.

- ينمي المبادرة والمنافســـة، وحب الاكتشاف، فهو تنمية للروح الاجتماعية، حيث يســـاعد في التغلب على الخوف الاجتماعي والخجل.

- يساعد الشباب على تصحيح أخطائهم بأنفسهم بالاقتناع نتيجة التعلم.

- يبني ويعزز ثقة الشباب بأنفسهم ويؤكد ذواتهم وينمي اســـتقلاليتهم، ويشجعهم على اتخاذ قراراتهم بأنفسهم.

- يدرب الشـــباب على تقبل الاختلاف مع الآخرين وأن ذلك لا يعد تهديداً لهم.

رابعاً: توصيل رســـالة الأدب الإسلامي من خلال القنوات والفضائيات الإسلامية والعربية:

أصبحت الفضائيات أساســـية في اختراق جدران الحضارات الأخـــرى، وفي اقتحام الدول والشـــعوب والوصـــول إليهم عبر الفضائيات المفتوحة بســـهولة ويسر. ولا بد من تقديم الأدب الإسلامي عبر الفضائيات الذي يعـــبر عن صورة الإســـلام الصحيحة بعيداً عن التشويه والإساءة، وباللغات المختلفة.

خاتمة:

حب الوطن من الإيمان وغريزة فطرية جبلت النفس البشرية عليها، لأنه البلد والأهل، ولأنه المال والآمال، لأنه الطمأنينة والرخاء، فالوطن هو الحياة.

إن تنمية حب الوطن في أطفالنـــا منذ الصغر أمر ضروري، ويأخذ أهمية خاصة لدى الأطفال الصغار، لأنه ســـيؤدي إلى الاهتمام بالوطـــن وقضاياه ويمكّن الفرد من العمل والإنتـــاج والحفاظ على ممتلكات هذا الوطن، ففي داخل قلوبنا اسم وطننا. وفي ظل التطور العلمـــي والتكنولوجي، يجب العمـــل على غرس حب الوطن في نفوس أبنائه، وذلك عن طريق تزويد النشء منذ الطفولة بالمقومات الأساســـية للمواطن الصالح، والاهتمام بالتوعية الدينية وإعداد المعلم الصالح لها.. ونشر الثقافة الإســـلامية بعيداً عن التعصب والتمسك بالمظهر على حساب الجوهر.

إن واقع الأمة العربية ينذر بالخطر، فشـــباب الأمة سريع التأثير، سريع الاســـتجابة لدعاة السوء، فدعاة الســـوء هم أصحاب الفكر الضـــال والمنحرف الذين يركزون على تزييف الواقع وغسل عقول شبابنا.

إنّ المرحلة التي نحياها اليوم تتطلب تضافر جهود الجميع لإرســـاء الأمن والاســـتقرار ولتنمية الوطن وتحقيقاً لسلامة المواطن وسعادته وعيشه الكريم، ومن أهم المقترحات لعلاج ظاهرة الإرهاب ما يلي:

- طاعة ولاة الأمر، وتعميق مفهوم السمع والطاعة لولاة الأمر في نفوس أبنائنا وشبابنا، وهذه قيمة مهمة تعمل على تعريف المواطنين واجباتهم تجاه ولاة أمرهم ووجوب طاعتهم والعمل على المساهمة في بناء وتطوير الوطن.

- تبَنِّي قيم المواطنة والتســـامح من جانب الأدباء العرب والمسلمين في نتاجهم الأدبي الإسلامي.

- النصح والإرشاد عن طريق رجال الدين والعلماء والمثقفين عبر المنابر ووسائل الإعلام المختلفة والتحذير مـــن الفكر الضال المضل لغـــرس المفاهيم الصحيحة والمعتقدات الســـليمة وقيم التسامح في عقول ونفوس أبنائنا وشبابنا.

- دعم الأنشـــطة الأدبية التي تســـهم في الحد من ظاهرة الإرهاب، مع مراعـــاة الاهتمام بالمسرح الأدبي لعرض القيم الرفيعة.

- قيـــام الأسرة بدورها الفعال في تربية وتنشـــئة أطفالها التربية الأخلاقية لأنها تجلب له الخير والسعادة، مع التركيز على الحوار والنقاش معهم.

- تحصين المتعلمين فكرياً، حتى يستطيعوا مواجهة التيارات الهدامة والأفكار الضالة، والقدرة على نقدها والحكم عليها وبيان فسادها.

- فتـــح مجالات الحـــوار الهادف البنـــاء وإقامة المؤتمرات والنـــدوات لتكون همزة الوصل بين المجتمع وأبنائه.

- سن قوانين وتشريعات تجرم الاستخدام الخاطئ للانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

رحيل المفكر الفذ

مراد هوفمان

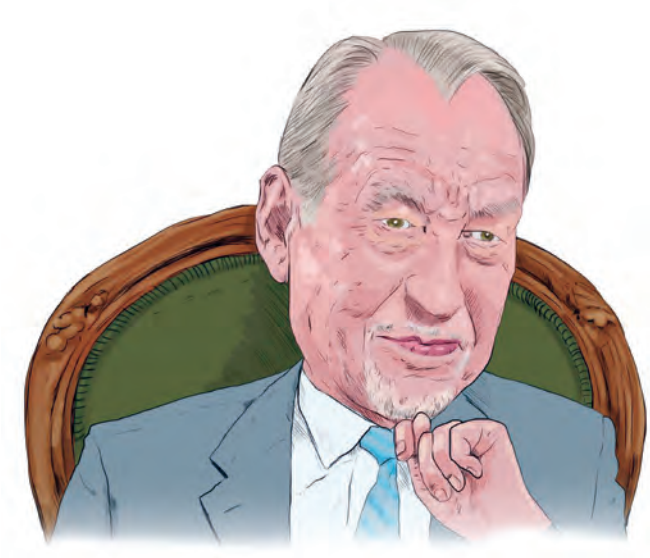

بقلم: علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي
جمهورية الهند

بعد حياة حافلة بالعمل الفكري والتأليف رحل عن عالمنا يوم الاثنين ١٣ يناير ٢٠٢٠م المفكر الألماني المسلم الفذ مراد ويلفريد هوفمان عن عمر ناهز ٨٩ عامًا. وأحدثت وفاته هزة في العالم الإسلامي وتناقلاً لسيرته ومؤلفاته وكلماته، إذ قضى نصف عمره تقريباً في الدفاع عن الإسلام، داعياً له ومستشرفاً مستقبلاً زاهراً له عالمياً. وللراحل عدد من المؤلفات التي كتبها بعد اعتناقه الإسلام في عام ١٩٨٠م، يتناول معظمها قضية رئيسية، ألا وهي مستقبل الإسلام وعلاقته بالغرب، وذلك في إطار من بحثه الفكري عن بديل حضاري وثقافي للحضارة الغربية. وأحدثت تلك المؤلفات نقاشات في الأوساط الثقافية والفكرية داخل ألمانيا وخارجها. وكانت رحلة مراد هوفمان التي دونها بقلمه رحلة فريدة وجميلة وعامرة بالأبعاد ومستحقة للاطلاع.

النشأة والسيرة

في عام ١٩٣١، وفي ألمانيا (أشافنبورغ)، ولد مراد ويلفريد هوفمان، وعاش طفولته في بيئة كاثوليكية، وانتمى مثل غيره من الفتيان إلى شبيبة هتلر. لكنه كان منتمياً كذلك إلى جماعة سرية مناهضة للنازية. في السنوات الأخيرة استقرّ في تركيا وتزوج من سيدة تركية.

تكشفت عواطفه تجاه الإسلام من خلال تأثره بفن العمارة الإسلامي، فقد أبدى إعجابه الشديد به مبيناً: «ألهمتني أعمال معمارية، مثل قصر الحمراء في غرناطة والمسجد الكبير في قرطبة بإسبانيا، اليقين بأنها إفراز حضارة راقية رفيعة».

تركز عدد من كتبه ومقالاته على وضع الإسلام في الغرب، وهو أحد الموقعين على «مبادرة كلمة سواء»، وهي رسالة مفتوحة لعلماء المسلمين للقادة المسيحيين، تدعو إلى السلام والتفاهم. كان هوفمان رجلاً متأملاً ذا عقلية منظمة، وروح شغوف بالبحث عن المعرفة، فأوصلته تأملاته في العقائد إلى استنتاج بأن عقيدة الإسلام هي أصفى وأبسط تصوُّر لله تعالى، ورأى في الإسلام عقيدة التوحيد الصافية.

مؤهلاته العلمية ومناصبه الرسمية

بدأ هوفمان بدراسة القانون بعد حصوله على شهادة البكالوريا في ميونخ، التحق بجامعة هارفرد

للماجستير، وحصل بعدها على الدكتوراه في القانون، وعمل منذ الخمسينيات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، وهذا ما جعله يشهد الثورة الجزائرية التي أثارت اهتمامه الشديد. وعمل هوفمان في وزارة الخارجية الألمانية من عام ١٩٦١ إلى ١٩٩٤، وكان متخصصا في القضايا المتعلقة بالدفاع النووي، كما شغل منصب مدير قسم المعلومات في حلف الناتو في بروكسل من عام ١٩٨٣ حتى ١٩٨٧، وعمل سفيرًا لألمانيا في الجزائر من ١٩٨٧ حتى ١٩٩٠، ثم سفيرًا في المغرب من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٤.

تمتع هوفمان بعضوية مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي في عمان، وعضوية المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا، وعضوية المجلس الشرعي لبنك بوسنة الإسلامي الدولي في سراييفو من عام ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٨، وحضر مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة. ألقى هوفمان عشرات المحاضرات في ٣١ دولة حول العالم، ففي محاضرة تحت عنوان (الطريق الفلسفي إلى الإسلام) يؤكد هوفمان أن مفهوم الإله في الإسلام هو المفهوم القادر على الصمود في الزمن الحديث لأنه هو الأكثر تجريدًا ونزوعًا نحو الوحدانية.

قصة إسلام مثيرة

لطالما كان إسلام بعض الغربيين الأوروبيين أو الأمريكيين يحدث ضجة عالمية، لما يحمل ذلك من أهمية لعالمية الدين الإسلامي وانتشاره بين الأمم، وإمكانية الحديث عن الإسلام من قبل أبناء تلك الأمم وبلغاتهم لا من قبل شخصيات دخيلة عليهم.

يقول مُراد ويلفريد هوفمان في كتابه (الطريق إلى مكة) إنه تعرض في مقتبل عمره لحادث مرور مروّع، فقال له الجرّاح بعد أن أنهى إسعافه: «إن مثل هذا الحادث لا ينجو منه في الواقع أحد، وإن الله يدَّخر لك يا عزيزي شيئاً خاصاً جداً»، وصدَّق القدر حدس هذا

الطبيب إذ اعتنق د. هوفمان الإسلام بعد دراسة عميقة له، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في الجزائر والمغرب.

لما أشهر إسلامه حاربته الصحافة الألمانية محاربة ضارية، وحتى أمه لما أرسل إليها رسالة أشاحت عنها وقالت: «ليبق عند العرب»!

قال لي صاحبي أراك غريباً
بين هذا الأنام دون خليلِ
قلت: كلا، بل الأنامُ غريبٌ
أنا في عالمي وهذي سبيلي

ولكن هوفمان لم يكترث بكل هذا، يقول: «عندما تعرضت لحملة طعن وتجريح شرسة في وسائل الإعلام بسبب إسلامي، لم يستطع بعض أصدقائي أن يفهموا عدم اكتراثي بهذه الحملة، وكان يمكن لهم العثور على التفسير في هذه الآية «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ».

يذكر د. هوفمان أن من أسباب تحوله إلى الاسلام، ما شاهده في حرب الاستقلال الجزائرية، وولعه بالفن الإسلامي، ولفت نظره للإسلام أنه عندما تزوج في كنيسة توحيدية ورأى اسم محمد عليه الصلاة والسلام بجانب اسم عيسى وموسى على زخارف الكنيسة، خرج بفكرة أن الدين إذا كان مصدره واحدًا فالنسخة الأخيرة هي الأوْلَى بالاتباع.

ويقول هوفمـــان: إنني كنت قريبًا من الإســـلام بأفكاري قبل أن أشهرَ إســـلامي عام ١٩٨٠م بنطق الشهادتين متطهرًا كما ينبغي، وإن لم أكن مهتمًّا حتى ذلـــك الحين بواجباته ونواهيه فيمـــا يختص بالحياة العملية. لقد كنت مسلمًا من الناحيـــة الفكرية أو الذهنيـــة، ولكني لم أكن كذلك بعدُ مـــن الناحية العملية، وهـــذا على وجه اليقين ما يتحتم أن يتغير الآن جذريًّا، فلا ينبغي أن أكون مســـلمًا في تفكيري فقط، وإنما لا بد أن أصير مسلمًا أيضًا في سلوكياتي.

ويحكي الدكتور مراد هوفمان عن أبرز مظاهر تحوله إلى الإســـلام، وهو رفضه لاحتســـاء الخمر واختفاء زجاجـــة النبيذ الأحمر من فـــوق مائدة طعامه، اهتـــداءً بتعاليم دينـــه الجديد الذي يحرِّم الخمر. يقـــول هوفمان: «لقـــد ظننـــت في بادئ الأمر أنني لن أســـتطيع النوم جيـــدًا دون جرعة من الخمـــر في دمي، بل إن النوم ســـيجافيني من البدايـــة، ولكـــن ما حدث بالفعل كان عكس ما ظننت تمامًا، فنظرًا لأن جسمي لم يعد بحاجة إلى التخلص من الكحول، أصبح نبضي أثناء نومي أهدأ من ذي قبل. صحيح أن الخمر مريح في هضم الشـــحوم والدهون، لكننا كنا قد نحَّينا لحم الخنزير عن مائدتنـــا إلى الأبد، بل إن رائحة هذا اللحم الضار (المحرم) أصبحت تســـبب لي شعورًا بالغثيان، وهكذا جعل الإســـلام هوفمان يفيق من سكره لعبادة ربه؛ التزامًا بما حرَّمه اللـــه عليه، وطاعةً يلتمس بها مرضاة الله تعالى».

كيف يتلقى هوفمان التوازن الكامل بين المادة والروح في الإسلام؟

يتحدث د.هوفمـــان في مؤلفاته عن التوازن الكامل والدقيق بين المادة والروح في الإسلام فيقول: ما الآخرة إلا جزاء العمل في الدنيا، ومن هنا جاء الاهتمام بالدنيا، فالقرآن يلهم المســـلم الدعاء للدنيا، وليس الآخرة فقط «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» (ســـورة البقرة، ٢٠١). ويعلل د. مراد ظاهرة سرعة انتشار الإســـلام في العالم، رغم ضعف الجهود المبذولـــة في الدعوة إليه بقوله: «إن الانتشـــار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مر التاريخ، وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى». ويقول أيضًا: «الإسلام دين شـــامل وقادر على المواجهة، وله تميزه في جعل التعليم فريضـــة، والعلم عبادة... وإن صمود الإســـلام ورفضه الانســـحاب من مسرح الأحداث، عُدَّ في جانب كثير من الغربيين خروجاً عن ســـياق الزمن والتاريخ، بل عدّوه إهانة بالغة للغرب».

وكما نصحنا المفكر محمد أســـد، يزجي د.هوفمان نصيحة للمسلمين ليعاودوا الإمساك بمقود الحضارة بثقة واعتزاز بهذا الدين، يقول: «إذا ما أراد المسلمون حواراً حقيقياً مع الغرب، عليهـــم أن يثبتوا وجودهم وتأثيرهم، وأن يُحيوا فريضة الاجتهاد، وأن يكفوا عن الأســـلوب الاعتذاري والتبريري عند مخاطبة الغرب، فالإســـلام هو الحل الوحيد للخروج من الهاوية التي تردّى الغرب فيها، وهو الخيـــار الوحيد للمجتمعات الغربية في القرن الحـــادي والعشرين»، ويتابع بقوله: «الإســـلام هو الحياة البديلة بمشروع أبدي لا يبلى ولا

تنقضي صلاحيتـــه، وإذا رآه البعض قديماً فهو أيضاً حديث ومســـتقبليّ لا يحدّه زمان ولا مكان، فالإسلام ليس موجة فكرية ولا موضة، ويمكنه الانتظار».

لمحات حول إسهاماته القيمة وأعماله الجلية

ترَك لنا الدكتور هوفمان كتبًـــا قيمة وتراثاً فكريًا غزيرًا وفريدًا، ولا مرية أن الأجيال القادمة سوف تنتفع به. ومن كتبه:

الإسلام كبديل (الذي أحدث ضجة كبيرة في ألمانيا). ويرد فيه على الادعـــاء بأن الديمقراطيـــة العلمانية والرأسمالية هي قمة الحضارة، وقدّم هوفمان كتابه إلى «الغربيين الذين يسعون إلى فهم الإسلام على المستوى الشخصي». واعتُبر الكتاب بمثابة إعلان من الدبلوماسي والمفكر الألماني عن إســـلامه، ممـــا عرضه لهجوم من وســـائل الإعلام الألمانية والأوروبية، ويتحدث في كتابه عن الإســـلام مقدمًا رؤيته المستقبلية للدين، ويرى أن القرن الحادي والعشرين هو قرن انبعاث الإســـلام في أوروبا.

ويعدُّ كتابه (يوميات ألماني مسلم) سجلاً لانطباعات مسلم حديث العهد بالإسلام، وفيه مقارنات بين حياته الســـابقة واللاحقة، والكتاب كما يعبر عبارة عن حوار مع نفسه.

أما كتابه: الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود، فيتنـــاول شرحًا بأن تطور العالـــم في القرن الحادي والعشرين سيكون متأثرًا إن لم يكن محكومًا بالموقف من الإســـلام كدين ممتد على بقعة جغرافية هائلة من العالم.

وكتابه (رحلة إلى مكة)، إضافة فذة لرحلات الحج بأســـلوب جديد يشـــمل تأملاته الفكرية العميقة عن مغزى الحـــج، ورأيه في أوضاع المســـلمين، معتبرًا أن الإسلام بديل صالح لحل مشـــكلات العالم الكبرى في عصر ما بعد الحداثة والألفيـــة الثالثة. وقدم هوفمان نقده للحداثة الغربية والصور النمطية عن المســـلمين والعداء بين الشرق والغرب.

تختلط التأملات في عقل هوفمـــان خلال رحلته إلى الحج، بين الروحي والســـياسي والاقتصادي، وفي هذا الســـياق يســـتخدم هوفمان تجربته الشخصية مدخلاً لعدد من المسائل الفلسفية والثقافية، المرتبطة بالإسلام والحج والاجتماع الديني. قدَّم للكتاب أستاذه محمد أســـد ويقول: «يُعد هذا الكتـــاب أكثر الكتب الثقافية تأثيراً في ألمانيا ولا يناظره إلا كتاب الإســـلام بين الـــشرق والغرب لعلي عـــزت بكوفيتش رئيس البوسنة السابق».

وله كتاب آخر هو (الإســـلام عام ٢٠٠٠)، يبحث فيه مستقبل الإســـلام وواقعه في بداية الألفية الثالثة. ويدعـــو فيه إلى تجاوز طريقة التفكير الســـلبية التي اعتادت تبرير الأخطاء لدى قسم من المسلمين، مشيرًا إلى الخطوات التي خطاها الإسلام إلى الأمام مقارنة بتراجع العقل العلماني الغربي خلال القرنين المنصرمين.

ويبحث الكتاب المواجهة بين الإسلام والغرب، متحدثًا عن سبل بناء جسور متينة بين الشمال والجنوب، تزيل التحامل على الإســـلام وتنزع فتيل الموقف المتفجر بين الطرفين.

وكان أرفق بالناس

بقلم: إسماعيل برو

المغرب ـ جامعة السعدي

من محاسن ما خلفه لنا علماء التراجم والسير، قولهم في تعريف أحد الخلفاء أو الملـــوك أو العلماء «وكان أرفق بالناس». وقد نجد بعض العلمـــاء يقدمون رأيًا على رأي آخر، وحجتهم في ذلك الرفق «هذا أرفق بالناس»، فيأخذون برأيه وإن كان مخالفًا لمذهبهم.

والرفق مسلك إسلامي أصيل، هو منهاج القرآن الكريم والســـنة النبوية في هداية الخلق ودلالتهم على الله، باللين بالقول والفعـــل، وهو ضدَّ العنف والحدَّة، والرفق لين من غير ضعف.

ولهذا أرشد الله نبيه إليه فقال له: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّـــا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ»، أي: لو كنت قاســـياً جافاً ما تَألَّفت حولـــك القلوب، ولا تجمعت حولك المشاعر.

وقد أثنى رســـول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه، جاء في صحيح البخاري أن رســـول الله صلى الله عليه وســـلم قال: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّه».

ثُم بَيّنَ أَنَّ الرفق بوابة كل خير فقال: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ»، كما بَيَّنَ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ زِينَةُ العمل فقال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».

وقد تمثل الصحابة الكرام والأئمة والعلماء والصلحاء خُلُق الرفق في سلوكهم وكتاباتهم وفتاواهم متأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم:

وابسُطْ الرِّفْقَ والجَدَى لكريم ببساطٍ عن اللئيم طَوَيْتَه

وتواضع فالكبر داء عُضالٌ أخبَثُ الخُلْقِ كِبْرِياءٌ نَفَيْتَه

والأمة الإســـلامية اليوم أحوج ما تكـــون إلى الرفق، محتاجة إلى من يؤلف قلوب المؤمنين بالموعظة الحســـنة، قال الله تعالى: «ادْعُ إِلَى سَـــبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن». وعليه فالدعوة المثمرة تقوم على أُسسٍ ثلاثة: الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال الحســـن، الذي يُراد منه الوصول للحق، لا الإفحام وحب الظهور.

وكم جنى حب الظهور على بعض الدعوات التي كانت صادقة في أولها، فنخرها الكبر من داخلها فوهن جسدها، ومرضـــت وأمرضت، ومن أين لها أن تأتي بالرفق والمحبة تحرثها في أرض الأمل؟ إن لم تســـتوح الكلم الطيب، ولم تتقيد بشريعة الرحمة، ولم تتكئ على سنة الرفق؟

ولن يتخلق متخلق ويرأف رؤوف بالإنســـانية جمعاء، ولن يهتدي إلى خلق رسول الله «إلا بهدي القرآن» الذي لا يأتيـــه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، به تُطَبُّ القلوب، وبه تهذب الأخلاق، وفي مدرسته تطبَّع كل الأخلاق.

وما رحم الراحمون وتقرب المقربون ووصل الواصلون إليه إلا بمـــا عندهم من تربية قرآنيـــة نبوية تهديهم إلى طريق قويم: «إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا».

وهدي القرآن هو الخطـــاب الأصيل الذي يوقظ فطرة الإنســـان، وغيره دخيل متطفل عـــلى الفطرة، وهل يوجد خطاب بليغ فيه الشفاء والرحمة من غير خطاب القرآن؟ كلا: «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ».

وصفوة القول إن الرفق مـــن ميراث النبوة، ومَنْ أَحَقُّ بهذا الميراث غير أمة رسول الله!

فكن أرفق بالناس وكن للرفق رسولا.

من الفن الإسلامي